أسفار موسى الخمسة

الدرس الأول

مقدّمة لأسفار موسى الخمسة

خدمات الألفيّة الثالثة
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© ٢٠١٧ خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً**. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزِّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. المنهجيات النقديّةِ الحديثة

أ. الافتراضات المُسبَقَة

١. مذهب الطبيعيّين

٢. التطوّر التاريخي

ب. هُويّة الكاتبِ

١. أسماء الله

٢. الروايات المُزدَوَجَة

٣. تناقضات

ج. المنهجيّات التفسيريّة

١. النقد المصدري

٢. نقد الصِيَغ الأدبيّة

٣. النقد التقليدي

٤. النقد التنقيحي

٥. النقد المعاصر

III. وجهاتَ النظرِ الإنجيليّةِ الحديثة

أ. الافتراضات المُسبَقَة

١. ما فوق الطبيعي

٢. التطوّر التاريخي

ب. هُويّة الكاتبِ

١. الأدلة الكتابيّةِ

٢. التأليف المُوسَوي الجوهري

ج. المنهجيّات التفسيريّة

١. الموضوعي

٢. التاريخي

٣. الأدبيّ

IV. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أسفار موسى الخمسة

الدرس الأول

مقدّمة لأسفار موسى الخمسة

المقدمة

هل تساءلتَ يوماً كيف سيختلف الإيمانُ المسيحي لو لم يكن لدينا الكتابَ المقدس؟ سيتناقلُ عندها القادة الروحيين التعاليم من جيلٍ إلى جيل، لكن لن يكونَ هناك وسيلةٌ لتقييمِ أفكارِهِم، أو معيارٌ نستطيع من خلالِه أن نحكم بين الآراءِ المختلفة.

كان هذا حالُ الكثيرين في إسرائيل في زمن موسى. فقد تناقلَ أجدادُهم عبر الأجيال رواياتٌ عن التاريخِ البدائي وعن آبائِهِم. وقد سردوا قصةَ تحريرِ الله لشعبِ إسرائيل من أرض مصر، وكيف أعطاهم الشريعة، وقادهم إلى أرضِ الموعد.

لكن ماذا سيكون إيمانُهم بشأن ما سيفعله الله مع شعب إسرائيل في ظروفِهم الحاليّة، وفي المستقبل؟ كيفَ يمكنَهم أن يحكموا بين الآراءِ المتفاوتة حول هذهِ الأمور؟

لقد أجابَ الله عن أنواع الأسئلة هذهِ عن طريقِ إعطائِهم الأسفارْ الخمسة الأولى في الكتاب المقدس كمعيارٍ لإيمانهم، تلك الأسفار التي نُطلقُ عليها اليوم: أسفارُ موسى الخمسة.

هذا هو الدرسُ الأوّلُ في سلسلةِ *أسفارِ موسى الخمسة*، وقد أعطيناهُ العنوان، "مقدّمةٌ لأسفارِ موسى الخمسة". سنعرضُ في هذا الدرس كيفَ كانت أسفارُ التكوين إلى التثنية مِقياساً لإيمانِ شعبِ إسرائيل.

تنقسمُ مُقدّمَتُنا لأسفارِ موسى الخمسة إلى جُزأين رئيسيّين. أوّلاً، نعرضُ المنهجياتِ النقديّةِ الحديثة لهذا الجزءِ من الكتابِ المُقدّس، والتي تُمثّلُ وجهاتَ نظرِ المفسّرين الذين يُنكِرونَ السلطانَ الكاملَ للكتابِ المُقدّس. ثانياً، نستعرضُ وجهاتَ النظرِ الإنجيليّةِ الحديثة، أي آراءَ عُلماءِ الكتابِ المُقدّس الذين يُقِرّونَ بالسلطانِ الكاملِ للكتابِ المُقدّس لكونِهِ الكلمةَ المُوحى بها من الله. لنَنظُرَ أوّلاً إلى المنهجياتِ النقديّةِ الحديثةِ لأسفارِ موسى الخمسة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المنهجيات النقديّةِ الحديثة

رغم أن موضوعات دروسِنا تذهبُ في اتجاهٍ مختلف، لكن من المهمِ أن ندرك أنّ العديد من علماء الكتاب المقدّس المعاصرين، إن لم يكن معظمهم، قد أنكروا الوحي الإلهيّ لأسفارِ موسى الخمسة وسلطانِها. كما أنّهم أنكروا الرأيَ التقليدي اليهودي والمسيحي القائل بأنّ الأسفارَ الخمسة تعودُ إلى أيّامِ موسى، المشرّع العظيم في إسرائيل .

وقد أيّد عددٌ كبيرٌ من المفسّرين، والمعلّمين، والرعاة، وحتّى العِلمانيّين وجهات النظر هذه، حتّى بات من شبهِ المستحيل على كلِ مَن يدرس الكتابَ المقدّس بجدّيّة أن يتجاهلَها. ولهذا السبب، من الضروريِّ أن يكونَ لدينا بعضُ الاطّلاع على كيفيّةِ تعاملِ علماءُ النقد مع هذا الجزء من الكتابِ المقدّس.

> **في المئةِ والخمسين إلى المئتَيّ سنةِ الأخيرة، أولى علماءُ النقدِ اهتماماً كبيراً بدراسةِ أسفار موسى الخمسة. وكإنجيليّينْ، قد نخالفهمُ الرأي في العديدِ من منهجياتِهم، لكن يجب أن نكون مطّلعين على ما توصّلوا إليه كي نتمكّن من الردّ على اقتراحاتِهم بشكل صحيح. فيجبُ ألا ندرسَ الكتابَ المقدّسَ بمعزلٍ عمّا يدورُ حولنا، بل ينبغي أن نحدّد توجّهاتِنا في ضوءِ كلِّ ما يتم تَدَاوُلَهُ من آراءٍ حولنا.**
> **— د. جون أوزوالت**

لكي نفهمَ المنهجياتِ النقديّةِ الحديثة لأسفارِ موسى الخمسة، سنَنظرُ إلى ثلاثِ مسائل. أولاً، نتناولُ بعضَ الافتراضات المُسبَقَة التي كان لها تأثيرٌ على وجهاتِ النظرِ النقديّة؛ ثانياً، نتناولُ التوجّهاتَ النقديّةَ حولَ هُويّةِ كاتبِ أسفارِ موسى الخمسة، وثالثاً، نتناولُ عدداً من الاستراتيجيّاتِ التفسيريّة التي اتّبعها علماءُ النقد. لننظرْ أوّلاً في بعضِ الافتراضاتِ المُسبَقَة التي تُؤثّرُ في هذه المنهجيّات.

الافتراضات المسبقة

نَبَعَت الآراءُ النقديّةُ الحديثةُ حول هذا الجزء من الكتابِ المقدّس مباشرةً من التيّاراتِ الفكريّةِ التي نشأتْ خلالَ عصرِ التنوير الذي شَهِدَتَهُ أوروبا الغربيّة في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من أجلِ أغراضِ هذا الدرس، سنُركّزُ على اثنَين من الافتراضاتِ المُسبقةِ الهامة التي نشأت إبّانَ عصرِ التنوير. وقد كان لوجهتَي النظرِ هاتَين تأثيرٌ عميقٌ على التفسيراتِ النقديّةِ لأسفارِ موسى الخمسة. أوّلاً، ننظرُ في مفهومِ مذهبِ الطبيعيّين. ثانياً، ننظرُ إلى الافتراضاتِ المسبقةِ المتعلّقةِ بالتطوّرِ التاريخي لإيمانِ شعب إسرائيل. لنبدأ بمذهب الطبيعيّين.

مذهب الطبيعيّين

باختصارٍ، يَنُصُّ مَذهبُ الطبيعيين، الذي نشأ إبّانَ عصرِ التنويرِ وسادَ بين العلماء، على أنّه إن كانت الحقائقُ الروحيّةُ موجودةً، فهذا لا يَعني أن لها تأثيراً ملموساً على العالمِ المنظور. ولهذا السبب لا تجدُ هذه الحقائقُ مكاناً لها في البحثِ الأكاديمي. في منتصفِ القرنِ التاسعِ عشر، كان مذهبُ الطبيعيين هو الفكرُ المُسيطرُ على كلِّ حقلٍ أكاديمي في العالمِ الغربي، بما في ذلكَ أيضاً دراساتٌ في الإيمانِ المسيحي. وكان التأثيرُ الأكبرُ لمذهبِ الطبيعيين على الدراساتِ الكتابيّة، هو أن علماءً مُحترَمين رفضُوا الإيمانَ اليهوديَ والمسيحيَ الطويلَ الأمدِ بأن أسفارُ موسى الخمسة موحاً بها من الله. ولهذا السبب، كانت الأغلبيّةُ تتعاملُ مع أسفارِ موسى الخمسة كما تتعاملُ مع سائرِ الكتاباتِ الدينيّة التي تعود إلى الحضاراتِ القديمةِ عامّةً. ومن وجهةِ النظرِ هذه، تحتوي أسفارُ موسى الخمسة على كلِّ أنواعِ الأخطاءِ والتناقضاتِ، وحتّى على تحريفٍ مُتعمّدٍ للتاريخِ ولاهوتٍ زائفٍ، تماماً مثلَ كُلِّ الكتاباتِ البشريّةِ الأخرى.

وكما أنّ الافتراضاتِ المسبقةِ، التي آلتْ إلى تَبنّي العلماءِ المعاصرين مذهب الطبيعيين، أعطتهم الحريةَ لرفضِ وحيِ وسلطانِ أسفارِ موسى الخمسة، فالمثيرُ للاهتمامِ أنّ هذه الافتراضات كانت أيضاً وراءَ بعضِ وجهاتِ النظرِ المُتعلّقةِ بالتطوّرِ التاريخي لإيمانِ إسرائيل.

التطوّر التاريخي

في أوائلِ القرنِ التاسعِ عشر، نشأَ عن مذهبِ الطبيعيّين ما يسمّى "بالنزعةِ التاريخيّةِ الطبيعيّةِ". وهو الاعتقادُ بأنّ أفضلَ طريقةٍ لفَهمِ أيِّ موضوعٍ، تَكمنُ في فَهمِ كيفيّةِ تطوّرِهِ عبرَ الزمن من خلالِ ملاحظةِ مسبِّباتهِ الطبيعيّة.

وقد كرّسَ علماءُ الأحياءِ في القرنِ التاسعِ عشر أنفسَهُم لإيجادِ تفسيرٍ لنُشوءِ الحياةِ على الأرضِ وتطوّرِها عبرَ القرون. كذلكَ عَمِلَ علماءُ اللغةِ على اقتفاءِ آثارِ التطوّراتِ التاريخيّةِ للّغاتِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

البشريّة، وأعادَ علماءُ الآثارِ فَهمَ الخلفياتِ القديمةِ للمجتمعاتِ البشريّةِ وتطوّرِها. ومنحَ العلماءُ في مجالِ الدينِ الأولويّةَ عَينَها لوَصْفِ التطوّرِ التاريخي والطبيعي لدياناتِ العالم.

بصفةٍ عامةٍ، عَمِلَ العلماءُ الغربيّون الأوائل إلى حدٍّ كبيرٍ على إعادةِ بناءِ تطوّرِ الدياناتِ في العالمِ، لتنسجمَ مع فَهمِهم لمراحلِ التطوّرِ التي مرّ بها المجتمعُ البشري. على سبيلِ المثال، هناكَ افتراضٌ شائعٌ بأنّ الشعوبَ القديمةَ أنشأتْ مجتمعاتٍ قبليّةٍ بدائيّةٍ مارستْ مذهبَ الروحانيّةِ، أي الاعتقادَ بأنّ لجميعِ الأشياءِ في الطبيعةِ أرواحٌ مرتبطةٌ بها. ومع مرورِ الوقت، بدأتْ هذه المجتمعاتُ القبليّةُ البدائيّةُ تتّسعُ وتتحوّلُ إلى قبائلٍ يتزعّمُها رؤساءٌ، ومارستْ تعدّدَ الآلهةِ، أي الاعتقادَ بوجودِ آلهةٍ كثيرةٍ. وبدأتْ هذه المجتمعاتُ بدورِها تتوسّعُ لتشكّلَ اتّحاداتٍ أكبر، وبدأَ الدينُ يتحوّلُ من الاعتقادِ بتعدّدِ الآلهةِ إلى الوحدانيّةِ المشوبَةِ بالتعدديّة، وهو الاعتقادُ بتفوّقِ إلهٍ في عظمتهِ على باقي الآلهة. أخيراً، مع تطورِ الممالكِ والإمبراطوريّاتِ العُظمى، كثيراً ما عَمِلَ ملوكٌ وكهنةٌ من ذوي النفوذِ والسلطةِ على تحويلِ شعوبَهم من الاعتقادِ بالوحدانيّةِ المشوبةِ بالتعدّديّةِ نحوَ التوحيد، أي الاعتقادِ بوجودِ إلهٍ واحد.

وفيما يتعلّقُ بهذا الرأيِ التاريخي الطبيعي، نرى أنّه حتّى هذه المرحلةِ المتقدّمةِ من تاريخِ المجتمعِ البشري، لم تكن هناكَ قوانينٌ دينيّةٌ مُنظَّمةٌ أو مُدوّنة. فقبلَ هذا الوقت، كانت المعتقداتُ الدينيّةُ تتناقلُ من جيلٍ إلى جيلٍ فقط من خلالِ التقاليدِ الشفويّةِ والطقوس.

لابدّ من الإشارةِ إلى أنّه في أواخرِ القرنِ العشرين، شكّكَ علماءُ الأنثروبولوجيا أو (علمُ الإنسان) بفكرةِ تطوّرِ الدياناتِ بهذا الشكلِ البسيط. إلّا أنّ وجهاتَ النظرِ هذه أثّرت بشكلٍ كبيرٍ على طُرُقِ تعاملِ علماءِ الكتابِ المقدّس مع أسفارِ موسى الخمسة منذُ بداياتِ العصرِ الحديث. ومازلنا نرى تأثيرَ هذا الفكرِ على الدراساتِ الكتابيّةِ حتّى في أيّامنا هذه.

غالباً ما تفترضُ "العلومُ النقديّةُ" أنّ العهدَ القديمَ يتضمّنُ تطوّراً للمعتقداتِ من شكلِها البدائي الأقلُّ تطوّراً إلى شكلٍ للديانةِ أكثرُ تعقيداً وتطوّراً، وتُعتَبَرُ هذه الأخيرةُ أفضلُ من الأولى. هناكَ عددٌ من الأمورِ التي يمكن أن تُقالُ في هذا الشأن. أحدُ هذه الأمور، لو أردنا أن نتكلّمَ بإيجابيّةٍ، يمكنُ القولُ أنّ ثمّةَ تدرجاً في الطريقةِ التي يُعلِن بها اللهُ عن نفسِهِ في الكتاب المقدس. وهو ما ندعوهُ "بالنموّ العضوي"، حيث تنمو التعاليمُ والمواضيعُ والأفكارُ المتعلّقةُ بالله من بذرةٍ إلى قِوامٍ كامل. لذا نعم! هناك مظهرٌ من التدرّجِ في الكتاب المقدس وفي الأسفار الخمسة. إنّها حركةٌ تبدأُ بإعلاناتِ الله الأولى حتّى الإزهارِ الكاملِ. يمكنكَ أن

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تتخيّلَ مشهدَ تفتّحِ الزهرةِ بالتصويرِ البطيء. لكن لو تكلّمنا من الناحيةِ السلبيّةِ، يتمسّكُ علماءُ النقدِ عامّةً بالنظرةِ التطوّريّةِ أو الارتقائيّةِ للتاريخ البشري والتي تفترض حتميّةَ التقدّم. لكن لو نظرنا إلى العالم من حولنا سنُدرِكُ أنّ كونَ التقدّمِ أمراً محتّماً هو خرافةٌ كبيرةٌ. نعم نحن نتقدّمُ، لكن مع تقدُّمِنا نعودُ إلى الوراء. إذن، فالأمرُ يتعلّقُ بعجرفةِ هؤلاءِ العصريّين الذين ينظرون إلى القديم على أنّه أقلُّ شأناً، بينما في الواقع، إنّ الأمر مجرّدُ فرَضيّةٍ فلسفيّةٍ، وليس مبدأً موجوداً في الكتاب المقدّس ذاته.

— ق. مايكل جلودو

واضحٌ أنّ وجهاتِ النظرِ الحديثةِ المُبكرةِ حولَ دياناتِ العالمِ تختلفُ عن الطريقةِ التي يُصوِّرُ فيها الكتابُ المقدّسُ تطوّرَ إيمانِ شعبِ إسرائيل. فلطالما كان إيمانُ هذا الشعبِ، كما يَظهرُ في الأسفارِ الخمسة، إيماناً بالإلهِ الواحدِ. فمن آدم وحوّاء، إلى نوح، إلى الآباء، وصولاً إلى رؤساءِ أسباطِ إسرائيل، عَبَدَ المؤمنون الإلهَ الواحدَ الحقّ، خالقَ الكلِّ. وما نعرفُه من سفرِ التكوين، أنّه في هذه المراحلِ المُبكرة، انتقل هذا الإيمانُ الحقيقيُ بالإلهِ الواحدِ من جيلٍ إلى جيل من خلالِ التعاليمِ الشفويةِ والطقوس.

ثمّ كما نرى في أسفارِ موسى الخمسة، حصلَ تحوّلٌ حاسمٌ في أيّامِ موسى. إذ في هذه المرحلة، بدأت مبادئُ إيمانِ شعبِ إسرائيل تُدوَّنُ كقوانين. هيّأ موسى شعبَ إسرائيل ليُصبحوا أمّةً، وذلك أوّلاً من خلالِ كتابةِ شريعةِ الله في كتابِ العهدِ والوصايا العشر، ومن خلال كتابتهِ لبقيةِ أجزاءِ الأسفار الخمسة، كما سنرى لاحقاً كدليلٍ على إيمانِ شعبِ إسرائيل. لذا، كما يُخبِرنا الكتابُ المقدّس، كانت ديانةُ شعبِ إسرائيل مرتبطةً بالكتاباتِ المقدّسةِ منذُ أيّامِ موسى، قبل أن يكونَ لإسرائيلَ ملكاً أو هيكلاً بزمنٍ طويل.

رَغمَ أن الكتابَ المقدّس واضحٌ جدّاً من جهةِ الطريقة التي تطوّرت بها ديانةُ شعبِ إسرائيل، إلّا أنّ النقدَ الحديث اعتَبرَ هذا الشكلَ من التطوّرِ الزمني للديانة أمراً مستحيلاً، إذ أنّه لا يتّفقُ مع فرضيّاتِ التاريخِ الطبيعي. فقامَ النقّادُ المعاصرون بتفكيكِ صورةِ الإيمانِ الإسرائيلي كما تظهرُ في الكتابِ المقدس، وأعادوا تركيبها لتنسجمَ مع الأفكارِ المعاصرةِ حول نمطِ تطوّرِ كلّ الدياناتِ البدائيّة. انطلاقاً من وجهةِ النظرِ هذه، يكون أجدادُ بني إسرائيل في مرحلةِ ما قبلَ التاريخ قد اعتنقوا مذهبَ الروحانيّة التي كانت منتشرةً بين القبائل. ثمّ انتقلَ آباءُ إسرائيلَ إلى الإيمانِ بآلهةٍ متعدّدةٍ مع انصهارِ القبائلِ بَعضَها ببعضٍ لترتقي إلى نظامٍ قَبَلِيٍّ أرفعَ يترأّسُه زعماء. ومن هذا المنطلق، *إن* كان هناك

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

موسى حقاً وقادَ شعب إسرائيلَ من مصر، فالشعبُ الذي اقتادَه كانوا أكثرَ بقليلٍ من اتحادِ قبائلٍ تَميّزَ بتعظيمِ إلهٍ فوقَ سائرِ الآلهة. وعلى عكسِ ما يعلّمه الكتابُ المقدّس، اعتقدَ المفسّرونَ النقّاد، أنّه في هذه المرحلة من التطوّرِ الاجتماعي، كان متعذراً على أيّ شخصٍ أن يدوّنَ معاييرَ الإيمانِ الإسرائيلي. فمعاييرٌ مكتوبةٌ كهذه ما كانت لتَظهرَ إلّا في فترةِ الملكيّةِ المُبكرةِ التي عرفتَها إسرائيل، عندما سَعى ملوكُ إسرائيلَ وكهنتُها إلى تنظيمِ إيمانِ شعبِ إسرائيل. من هنا، وبناءً على تحليلاتِ علماءِ النقد، مع نشوءِ النظامِ الملكي، بدأت ديانةُ إسرائيلَ بالارتقاءِ لتصبحَ ديانةَ الكتاب.

والآن بعد أن تطرّقنا إلى الافتراضاتِ المسبقة للمنهجيّاتِ النقديّةِ الحديثة فيما يختصُّ بالكتابِ المقدّس والتطوّرِ التاريخي لإيمانِ شعبِ إسرائيل، لابدَ أن ننتقلَ إلى مسألةٍ ثانيةٍ مرتبطةً ارتباطاً مباشراً بالأولى. كيف أثّرت وجهاتُ النظرِ هذه على المنهجيّاتِ النقديّةِ لهويةِ كاتبِ أسفارِ موسى الخمسة؟

هُويّة الكاتب

كما رأينا، اعتقد المفسّرون النقديون أنّ إيمانَ شعبِ إسرائيل بدأ تدوينه فقط في زمنِ مُلوك إسرائيل. وطبعًا، يعني هذا الافتراض أنّ موسى لم تكن له يدٌ في كتابةِ الأسفارِ الخمسة. عِوضاً عن ذلك، نشأت هذه الأسفار نتيجةَ عمليّةٍ طويلةٍ ومعقّدة بدأت بتقاليدٍ شفويّةٍ قديمة، ثم تم جمعُها وتدوينُها في وثائقٍ عديدة خلالَ فترةِ حكم الملوك. وكان فقط في فترةِ سبي إسرائيل، وما بعدها، أنه تمَ تحريرُ هذه الوثائق وتجميعُها في شكل الأسفار الخمسة التي نعرفُها الآن. واليوم حين يسمعُ دارسو الكتابِ المقدس، لأولِ مرة، اعتقاد العديد من العلماء بهذا التاريخ الطويل لتطوّرِ الأسفارِ الخمسة، يتساءلون دائماً، ما الدليل الذي يدعمُ ذلك.

سننظرُ إلى هذا الاتجاهِ حولَ هويةِ كاتبِ أسفار موسى الخمسة من خلالِ عرضٍ موجزٍ لثلاثةِ أدلّةٍ رئيسيّةٍ قدّمها علماءُ النقد. وسنبدأ بالتنوعِ في استخدامِ أسماءِ الله في الأسفارِ الخمسة.

أسماء الله

لاحظَ المفسّرونَ النقديّونَ الأوائلَ أنّ أسفارَ موسى الخمسة تحوي مجموعةً متنوّعةً من أسماءِ الله. وحاولوا أن يُبرهِنوا أنّ هذا التنوّعَ هو دليلٌ على المراحلِ الطويلةِ لتطوّرِ إيمانِ إسرائيل. على سبيلِ المثال، تستخدمُ الأسفارُ الخمسةُ ببساطةٍ أحياناً الكلمة العبريّة "إيلوهيم" אֱלֹהִים أو الله. وفي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أحيانٍ أخرى، يُدعى الله "يهوه" יהוה أو الربّ. ونرى في الأسفارِ الخمسة ضمّاً لهاتَين الكلمتَين معاً أو لكلماتٍ أخرى أيضاً على غِرار "يهوه إيلوهيم" أو الربّ الإله، و"يهوه يِرْأَهْ"، أو "الربّ يُدبِّر". ومن أسماءِ الله أيضاً "إيل عِليون" أو "اللهُ العليّ"، و"إيل شَدّاي"، ويُترجَم غالباً إلى "اللهُ القدير".

من المهمِ أن نلاحظ، أنّه بالرغم من أن الأسفار الخمسة تُظهِرُ تنوّعاً في أسماءِ الله، فذلك ليس أمرًا غيرَ عادي. فقد أشارت أبحاثٌ أُجريت في القرن العشرين حول أسماءِ الله عند سائر ديانات الشرق الأدنى القديم، أنّ نفس الكتّاب استخدموا أيضاً أسماءً متنوّعة حين كتبوا عن آلهتِهِم. ومع ذلك، ما زال علماء النقد الأوائل يعتقدون أنّ هذا التنوّع في أسماءِ الله، في الأسفارِ الخمسة، يكشفُ عن تاريخٍ طويلٍ من الكتابة. فهم يعتقدون أن الأسماء المختلفة لله هي إشارةٌ إلى إضافةِ مصدرٍ إلى مصدرٍ آخر، إلى أن تشكّلت في النهاية الأسفارُ الخمسة كما نعرفُها اليوم.

عندما تقرأ العهد القديم، ستلاحظ الإشارةَ إلى اللهِ بأسماءٍ مختلفةٍ. في التكوين الإصحاح الأول، يُدعى الله إيلوهيم. ثمّ فجأةً في التكوين الإصحاح الثاني يظهرُ أمامكَ اسم يهوه. تشرح المنهجيات النقديّة هذه الفروق على نحوٍ مختلفٍ تماماً عن المنهجيات الإنجيليّة. فعالِم النقد سيقولُ إن ذلك بسببِ المصادرِ المختلفة. أمّا من جهة الإنجيليّين فالأمر يستدعي التريّثَ من أجل فَهمِ الصورة في نطاقها الأكبر. الله هو إيلوهيم وهو يهوه. إيلوهيم هو اللهَ القدير، الذي فوقَ الكلّ، هو الخالقُ، الذي ستعرفُه كلُّ شعوبِ العالم على أنّه القُدرة العُليا، ذاك الكائنُ الأسمى. لكن في علاقة العهد مع شعب إسرائيل الذي اختاره، هو يُعلنُ عن نفسِه باسمٍ خاصٍّ جدّاً، يهوه. وهو "أهيه" الذي سيكون مع شعبه ومن أجلهم.
— د. ديفيد تالي

بالإضافةِ إلى هذا التنوّعِ في أسماءِ الله، دَعّمَ العديدُ من علماءِ النقدِ وجهاتَ نظرِهِم حولَ هُويّةِ كاتبِ الأسفارِ الخمسة، بلفتِ الانتباه إلى ما يُسمّونَه "الرواياتِ المُزدَوَجَة".

الروايات المُزدوجة

ليسَ من الصعبِ أن نرى أنّ عدداً من النصوصِ في أسفارِ موسى الخمسة تُشبه البعضَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الآخر، إلّا أنّ المفسّرين النقديين حاولوا أن يُظهِروا أنّ هذهِ النصوص تعكسُ تقاليداً شفويّةً مختلفةً تناقلتها جماعاتٌ مختلفةٌ، واستخدمت أسالِباً مختلفةً لتدوينِ هذه الروايات في الأسفارِ الخمسة.

على سبيلِ المثال، لطالما أشارَ المُفسّرونَ إلى ما يُسمّونَه "بروايتَيّ الخلق" في تكوين ١:١–٢: ٣؛ ٢: ٤–٢٥. كما أشاروا أيضاً إلى التشابهِ بين روايتَيّ إبراهيم وإسحاق حين تَفوّها بالكذبِ وعرّضا زوجَتَيْهِما للخطرِ في تكوين ١٢: ١٠–٢٠؛ ٢٠: ٧–١١. أوضحَ كلٌّ من المُفسرين التقليديين اليهودَ والمسيحيّين هذه التشابهاتِ بطرقٍ معقولةٍ، إلّا أنّ علماءَ النقد أصرّوا على أن هذه الرواياتِ تُمثّلُ تقاليداً شفويّةً مختلفةً دُوِّنَتْ فيما بعد وتمَّ ضَمُّها إلى الأسفارِ الخمسة.

ثالثاً، أشارَ علماءُ النقد إلى ما اعتقدوا أنّه تناقضاتٌ في الأسفارِ الخمسة. وزعموا أنّ ما يُسمّونَه تناقضاتٍ تدعَمُ تركيباتَهُم المُعقدّة حولَ هُويةِ كاتبِ هذا الجزء من الكتابِ المقدّس.

تناقضات

على سبيلِ المثال، غالباً ما أشاروا إلى الاختلافاتِ بين ترتيباتِ الفِصح في خروج ١٢: ١–٢٠ وبين تثنية ١٦: ١–٨. ولفتوا الانتباهَ إلى الاختلافاتِ بين الوصايا العشر في خروج ٢٠: ١–١٧ وتلكَ الموجودة في سفر التثنية ٥: ٦–٢١. ومرّة أخرى، بَيّنَ المُفسّرونَ التقليديّون اليهودُ والمسيحيّون كيفَ يُمكنُ التوفيقُ بين هذه الاختلافات وغيرها. لكنْ رأى المُفسّرون النقديّون أنها تعكسُ تاريخاً طويلاً ومُعقّداً من التقليدِ الشفوي والمصادرِ المكتوبةِ التي حُبِكت معاً لتشكّلَ الأسفار الخمسة كما نَعرِفُها اليوم.

عندما تقرأ الكتابَ المقدّس، بالأخصّ أسفار موسى الخمسة، تجدُ نفسَك أمامَ أنماطٍ أدبيّةٍ متعدّدةٍ. فعلى سبيل المثال، تجدُ في بداية التكوين الإصحاح الأول والعدد الأول إلى الإصحاح الثاني والعدد الثالث صورةَ اللهِ الخالقِ لنظامٍ معيّنٍ للعالم في غضونِ سبعةِ أيّام. والله يخلقُ بكلمته، وهذا تصريحٌ بليغٌ يُظهِر الله كإلهٍ قدير. اللهُ الذي يَخلِق الإنسانَ على صورته. ثمّ، في الإصحاح الثاني والأعداد الرابع إلى الخامس والعشرين، تَظهَر أمامنا رِواية أخرى للخلق. وقد يرى بعضُ الناسِ من خلال هذه الرِواية أنّ هناك تناقضاتٍ، إذ نرى هنا أنّ الله باتَ يُدعى "الربّ الإله". فبدلاً من صورةِ الله الذي يُوجِد الأشياء بكلمةٍ منه، نرى الله يتنازلُ إلى مستوى خليقته كي يصنع الأشياء بيديه، نراهُ يَخلق الإنسان. حيث

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

جَبَلَ الإنسان الأوّل من الطين، ومنه أُخِذت أوّل امرأة. غير أنّ هذه الرِواية الثانية أتت لتكمّل الأولى لا لتتناقض معها. لابد أن نُبقي في أذهاننا أنّه لو كان حقّاً هناك تناقضٌ بين الرِوايتين، فهل تعتقدون أنّ الشعبَ القديمَ ما كان ليُلاحظ هذه الأمور؟ فهذا الجزء رئيسيٌّ. هم ليسوا أغبياء. نعم، هم من زمنٍ مختلفٍ، وحضارةٍ مختلفةٍ، لكن لديهم العقلُ والمنطقُ ليلاحظوا كلَّ هذه الأمور. وهم بحكمتهم أبقوا على هاتين الرِوايتين معاً. وهكذا فإنّ الرِواية الثانية تُقدّم إلهاً عاملاً. هذا ما ندعوه في اللاهوت بقربِ الله، أي الإله الحاضر في خليقته. إنّ القراءة الأمينة للكتاب المقدّس ليست على نحوٍ مفعمٍ بالشك وإنما بغايةِ الفهم. قد يكون لديّ بعضَ التساؤلاتِ، لكنها بدافعٍ من الإيمانِ الذي يسعى لمزيدٍ من الفهم. أنا أؤمن أنّ ما هو مدوّنٌ في الكتاب المقدّس هو ما يريده الله أن يكون مدوّناً فيه، ومن واجبي أن أُصغي باهتمامٍ إليه، وبالأخصّ في المواضع التي قد تُربِكُني، وذلك في محاولةٍ منّي لفهم ماذا يريد الله أن يُفهِمَني من خلال وضعِ هذه الأمور المختلفة جنباً إلى جنب. وينبغي أن نشعر بالامتنان لأنّه في أوقاتٍ ومواضعٍ مختلفةٍ يمكن لهاتَين الصورتَين المختلفتَين أن تبدوان أكثرَ وضوحاً في ظرف ما ممّا كانت عليه في ظرفٍ آخر.

— د. براين رَسَل

الآن وبعدَ أن نَظرنا إلى المنهجياتِ النقديّةِ الحديثة من ناحيةِ الافتراضاتِ المُسبقةِ والآراءِ التي طُرِحَت حولَ الأسفارِ الخمسة وهُويّة كاتبِها، أصبحَ بإمكانِنا أن نتناولَ بعضَ المنهجيّات التفسيريّة الهامّة التي اتّبعَها نُقّادُ الكتابِ المُقدّس في تعامُلِهِم مع الأسفارِ الخمسة.

المنهجيّات التفسيرية

ثمّةَ طُرقٍ عديدة نُلخّصُ بها هذه الأمور، لكنّنا سنتطرّقُ إلى خمسِ منهجيّاتٍ تفسيريّةٍ رئيسيّةٍ لعلماءِ النقد المعاصرين. سنتناولُ هذه المنهجيّات بحسبِ الترتيب الزمني الذي ظَهَرَت فيه كلٌّ واحدةٍ منها وسنبدأ بالنقدِ المصدري.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

النقد المصدري

برزَ النقدُ المصدريُّ، أو ما كان يُعرفُ أساساً "بالنقدِ الأدبي"، في عملٍ لكارل جراف بعنوانِ **الأسفارُ التاريخيّةُ للعهدِ القديم**، والذي صدرَ عام ١٨٦٦. وقامَ بِتنقيحِ هذا العمل المُفسّر المعروف يوليوس فِلهاوزِن Julius Wellhausen في كتابِهِ **مُقدّمةٌ في تاريخِ إسرائيل** الذي صدرَ عامَ ١٨٨٣.

اعتقدَ عماءُ النقدِ المصدري أنّ أسفارَ موسى الخمسة نشأت من التقاليدِ الشفويّة، تماماً مثلما نشأت سائرُ كتاباتِ الدياناتِ القديمة. لكنَّهُم حَصروا اهتمامَهم في تحديدِ وتفسيرِ أجزاءٍ من الأسفارِ الخمسة، التي اعتقدوا بأنّها أتَتْ من مصادرٍ مكتوبةٍ مستقلّةٍ ظهرت خلالَ فترةِ الملكيّة في إسرائيل.

فبحسبِ مصطلحاتِ فِلهاوزِن، إنّ أوّل المصادر المُوثّقَةِ للأسفارِ الخمسة، والتي كُتِبَت في فترةِ الملكيّة المُبكرة، جرت العادة على تسميتِه المصدر "J"، "اليَهَوي"، وهو يحملُ هذا الاسم لأنّ اسمَ الله البارز في النصوصِ التي تتطابقُ مع هذا المصدر المكتوب هو "يَهوَه"– واسمُ يهوه يبدأ باللاتينيّةِ بحرف "J"، على غِرار "جيهوفا" (Jehovah). وتنتشرُ نصوصُ المصدر "J" بين سِفرَي التكوين والخروج. وقد حاولَ نُقّادُ المصدر أن يُبرهِنوا أنّ أجزاءً من الأسفارِ الخمسة كُتبَت في الأصلِ في يهوذا في أيّامِ سليمان حوالي سنة ٩٥٠ ق.م. وانطلاقاً من وجهةِ النظرِ هذه، تُمثّلُ نُصوصُ المصدر "J" وثيقةً تحكي عن الأزمنةِ القديمةِ وتَدعمُ مركزيّةَ وتنظيمَ ديانةِ ومجتمعِ إسرائيل في أورشليم من خلالِ مملكةِ داود.

والمصدرُ الثاني من مصادرِ الأسفارِ الخمسة جرت العادةُ على تسميتِهِ "E"، "الإيلوهيمي"، لأنّه يُطلَقُ عادةً على الله الاسم إيلوُهيم في هذهِ النصوص. وتظهرُ نصوص المصدر "E" أيضاً في سفري التكوين والخروج. وبموجبِ هذهِ النظريّة، كُتبَت نصوص المصدرِ "E" حوالي سنة ٨٥٠ ق.م. في المملكةِ الشماليّةِ بعدَ تقسيمِ إسرائيل إلى مملكتين. ورَوّجت نصوصُ المصدرِ "E" لآراءٍ نبويّةٍ من المملكةِ الشماليّةِ انتقدت مملكةُ داود.

مصدرٌ ثالثٌ عُرِفَ بالمصدرِ "D"، أو "التَثنَوي". وقد أُطلِق عليه هذا الاسمُ لأنّ النصوص التي يتضمّنُها هذا المصدر، تَظهرُ بشكلٍ أساسيّ في سفرِ التثنية، ولا تَظهرُ إلّا نادراً في أجزاءٍ أخرى من الأسفارِ الخمسة. وعادةً ما يتمُ تَأريخُ كتابةِ هذا المصدر إلى الفترةِ ما بين إصلاحِ يوشيّا حوالي سنة ٦٢٢ ق.م. وسقوطِ أورشليم بأيدي البابليّين سنة ٥٨٦ ق.م. انطلاقاً من هذه النظريّة ذاتَها، يُمثّلُ المصدرُ "D" أعمالَ اللاويّين الذين ارتدّوا عن مملكةِ إسرائيل الشماليّة وجاءوا إلى يهوذا. كان هؤلاء اللاويّين أمناءً لبيتِ داود لكنّهم انتقدوا في الوقتِ نفسِه سُلالَته.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أخيراً، مصدرٌ أدبيٌّ رابعٌ كان له دورٌ أساسيٌّ في تطوّرِ الأسفارِ الخمسة يُعرَفُ بالمصدرِ "P"، أو الكهنوتيّ لمؤلّفه أو مؤلّفيه. وبحسبِ محاولةٍ معروفةٍ لتحديدِ هذا المصدر، فقد نشأ المصدرُ "P" عن مجموعةٍ من الكهنةِ قاموا بكتابةِ اللاويّين وتجميعِ وتنقيحِ أجزاءٍ من الأسفارِ الخمسة بين عامَي خمسمئة وأربعمئة قبل الميلاد. وهكذا بحسبِ هذه النظرية، أعدَّ المصدرُ "P" الأسفارَ الخمسةَ لتوجِّه النظامِ الاجتماعي والعبادةِ بعد عودةِ بقيّةِ إسرائيل من السبي.

خلالَ القرن العشرين، لم يتركَ علماء الكتاب المقدّس الأكفّاء أيّ جانبٍ من نقدِ المصدرِ إلّا وتحدّوه. وعلى الرَغمِ من ذلك، ما زلنا نرى رَواسباً لهذهِ الآراء تَظهرُ في كلِّ تفسيرٍ نقديٍّ يتناولُ الأسفار الخمسة.

نقد الصيغ الأدبيّة

استراتيجيةٌ رئيسيّةٌ ثانيةٌ للتوجّهاتِ النقديّةِ تجاه الأسفار الخمسة تُدعى "نقدُ الصِيَغ الأدبيّة". أصبحَ نقدُ الصِيَغ الأدبيّةِ حقلاً مُتخصّصاً في دراساتِ العهدِ القديم من خلالِ عملِ هيرمان جونكِل بعنوانِ **أساطيرِ التكوين** الذي كُتِبَ عام ١٩٠١. كان جونكِل والذين تَبِعوُهُ قد رَحّبوا بالمبادئ الرئيسيّة لنقدِ المصدرِ، لكنّهم رَكّزوا على مرحلةٍ مُبكرةٍ من نشأةِ أسفارِ موسى الخمسة. فبدلَ أن يُركّزوا على المصادرِ المكتوبةِ للأسفارِ الخمسة، رَكّزَ نقّادُ الصِيَغ الأدبيّة على ما اعتبرُوه التقاليد الشفويّة التي سَبَقت عصرَ الملكيّة في إسرائيل.

في الفترةِ التي كان فيها نقدُ الصِيَغ الأدبيّةِ أمراً شائعاً، قامَ العلماءُ بدراسةِ كيف كانت التقاليدُ الشفويّةُ تعملُ داخلَ الحضارات القبليّة الأميّة. وقد طَبّقَ نقّادُ الصِيَغ الأدبيّةِ هذه الدراسات في بحثِهم عن التقاليدِ الأصليّة المُتناقِلة، التي لم تكن قد وُضِعَت في صِيَغةٍ أدبيّةٍ بعد، والتي نَشأت منها المصادرَ الوثائقيّة للأسفارِ الخمسة.

ولمنهجيّةِ نقدِ الصِيَغ الأدبيّة في الأساسِ وجهان: فمن جهةٍ، قامَ نُقّادُ الصِيَغِ الأدبيّةِ بتحليلِ النصوص في محاولةٍ منهم لاكتشافِ صِيَغٍ شفويّةٍ قديمةٍ، أو قوالبٍ أدبيّةٍ، مثل الخرافات، الحكايات الشعبيّة، المَلاحم، الرومانسيّات، الأساطير والحكايات الرمزيّة. ومن جهةٍ أخرى، ربطوا هذه القوالبَ الأدبيّةَ بالأُطُرِ الحضاريّةِ المعروفةِ بـ"**زيتس إم ليبين**" (*Sitze im Leben*) أو "الأوضاعِ الحياتيّة" التي أحاطت بهذه التقاليد الشفويّة. وقد تضمّنت هذه الأُطُر: العبادة، المخيّمات القبليّة، التوجيهات العائليّة، والمحاكم المحليّة، وما شابه ذلك.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

على سبيلِ المثال، قامَ عددٌ من نُقّادِ الصِيَغِ الأدبيّة بوصفِ معركةِ يعقوب في فَنِيئِيل، في (تكوين ٣٢: ٢٢-٣٢)، كقصةٍ كانت في الأصلِ تُروى في القبائلِ القديمة فيما يكون أفرادُها مجتمعين حولَ نارِ المُخيّم. وحاولوا أن يُبرهنوا أنّ هذه القصّة نشأت في البدايةِ من الحكايات التي كانت تَروي أحداثاً خارقةً للطبيعةِ عند مخاضةِ اليبّوق. وانطلاقاً من هذا التحليل، تَطلّبَ الأمرُ فترةً من الزمنِ كي ترتبطَ هذه القصّة بشخصيّةٍ قبليّةٍ عُرِفت بيعقوب.

لا شكَّ أن نقد الصيغ الأدبيّة أكّد على نحوٍ صحيح على أهميةِ هياكلِ البُنية، والسماتِ الاصطلاحيّة للنصوصِ الكتابيّة. لكن، مثلَ النقد المصدري، كانت هناك اعتراضاتٌ على نقدِ الصيغ الأدبيّة بطرقٍ متنوعة. وتركّزت الاعتراضاتُ على نقدِ الصيغ الأدبيّة، بصورةٍ خاصة، على محاولاتِه التخمينيّة لإعادةِ بناءِ الأشكالِ الأدبيّة الشفويّة، والخلفيات، التي تقفُ خلفَ النصوص الكتابيّة. ومع ذلك، ما زلنا نجد أن نقد الصيغ الأدبيّة يقودُ الكثيرُ من علماءِ النقد نحو تركيباتٍ بنائيّةٍ مشكوكٌ فيها حتى في يومِنا هذا، بدلاً من أن يقودَهم إلى الأسفارِ الخمسة كما توجدُ في قانونيّةِ الكتابِ المقدس.

النقد التقليدي

طريقةٌ رئيسيّةٌ ثالثةٌ اعتمدها النُقّادُ في تفسيرِهِم لأسفارِ موسى الخمسة غالباً ما تُعرفُ بالنقدِ التقليدي أو النقد التقليدي-التاريخي.

اعتماداً على النتائجِ التي خَلُصَ إليها نقدُ المصدرِ ونقدُ الصِيَغِ الأدبيّة، لفتَ علماءُ النقدِ التقليدي الانتباهَ إلى كيفيّةِ تَطوّرِ التقاليدِ الشفويّة والنصوص المكتوبة من تقاليدٍ بِدائيّةٍ بسيطةٍ إلى وجهاتِ نظرٍ لاهوتيّةٍ وسياسيّةٍ مُعقّدة. وقد تَساءلَ كِبارُ العلماءِ، أمثالَ مارتن نوْت في كتابِهِ **تاريخُ تقاليدِ الأسفارِ الخمسة** الذي صَدرَ عام ١٩٤٨، وجيرهارد فْوَن راد في كتابِهِ **لاهوتُ العهد القديم** الصادر عام ١٩٥٧، كيف تَعكسُ الأسفارُ الخمسة تأثيرَ التقاليد المختلفة.

من بينَ أمورٍ أخرى، قامَ علماءُ النقدِ التقليدي بالتعرّفِ على ما اعتبروا أنّها مجموعةٌ من المعتقداتِ اللاهوتيّة المُتنافِسَة التي تَضمّنتها الأسفارُ الخمسة. فقد لاحَظوا كيف دمَجَت الأسفارُ الخمسة تقاليدٌ متعدّدةٌ تناولت مواضيعَ مثل الخلق، الآباء، الخروجُ من مِصر والاستيلاءُ على أرضِ الموعد. وعلى سبيلِ المثال، لا الحصر، بحثَ هؤلاء النُقّاد في وجهاتِ النظرِ حول أسباطِ إسرائيل، عرشِ داود، وهيكلِ أورشليم. واعتقدوا بأنّ هذه التياراتِ المُعقّدةِ من اللاهوت، أثّرت بشكلٍ كبيرٍ على العديدِ من المواضيعِ الرئيسيّة التي ظهرت في الأسفارِ الخمسة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ومرّةً أخرى، كانت غالبيّةُ الاستنتاجاتِ الخاصّةِ بالنقدِ التقليدي محورُ شكٍّ على مدى السنين. ومع ذلك، لا زلنا نرى تأثيراتِ هذا النهج حين يتناولُ مُفسّرو العهدِ القديم نصوصاً تعكسُ اتّجاهاتٍ مُتعدّدةٍ من التقليدِ في إسرائيل تُعارضُ أو حتى تُنافسُ بعضُها بعضاً.

النقد التنقيحي

طريقةٌ رئيسيّةٌ رابعةٌ بَيّنَ من خلالِها المُفسّرون النُقّادُ مراحلَ تطوّرِ الأسفارِ الخمسة عُرِفَت بالنقدِ التنقيحي. وكما تُشيرُ كلمةُ "التنقيحي"، أظهَرت هذه المنهجيّة كيف تَمَّ تجميعُ وتنقيحُ الوثائقِ الافتراضيّةِ، لتُشكّلُ في النهايةِ أسفارَ موسى الخمسة التي نعرفُهَا اليوم.

ظَهرَ النقدُ التنقيحي في القرنِ العشرين في دراساتِ العهدِ الجديد كوسيلةٍ لشرحِ الفروقات بينَ أناجيلِ العهدِ الجديد. واعتبرَ علماءُ النقدِ التنقيحي أنّ هذه الفروقات نَتَجَت عن تحريرِ وثائقٍ مُدوّنةٍ سابقاً وإعادةِ تشكيلِها.

وقد تَمَّ تطبيقُ أساليب مُشابهة على أسفارِ موسى الخمسة. حيث جرت محاولاتٍ لشرحِ كيفَ استعان مُحرّرون مُختلفون بمصادرٍ مكتوبةٍ في وقتٍ سابقٍ، مثل "J"، "E"، و"D"، وأجادوا دَمجَها معاً إلى أن وَصَلت الأسفارُ الخمسة لصِيغَتِها النهائيّة. وقد رَكّزت هذه النظريّة بالأخصّ على العملِ التحريريّ المُتأخّر للمصدرِ "P".

ويُفيدُ النقدُ التنقيحي في لفتِ الانتباه إلى الأسفارِ من التكوين إلى التثنية كما تَظهر في الكتابِ المقدّس اليوم. إلّا أنّ النقدَ التنقيحي لم يَتعارض بشكلٍ ملحوظٍ مع النتائجِ التي تَوصّل إليها النقدُ المصدري والصِيَغ الأدبيّة والتقليدي.

النقد المعاصر

لابدَّ أن نَذكُرَ عند هذه النقطة بعضَ التوجّهاتِ التي تُميِّز النقدَ المعاصر أو المنهجيّاتِ النقديّة الحاليّة الأكثرَ تأثيراً نحوَ أسفارِ موسى الخمسة.

في العقودِ الأخيرة، سَعى كبارُ المُفسّرين النُقّاد إلى تجاوزِ المحاولاتِ القديمة لإعادةِ التركيبِ النصّي بشكلٍ نَقديٍّ وتاريخي. فحصروا اهتمامَهُم في الوحدةِ والعُمقِ اللاهوتيَين المُلفتين للنظرِ في النصِّ العِبري التقليدي للأسفارِ الخمسة. وقد اتخذت هذه المنهجيّات أوجهاً عدّةً — نَذكرُ منها على سبيلِ المثال لا الحصر—النقدُ البلاغي، النقدُ القانونيّ، والنقدُ الأدبي الحديث. ولكن اشتركَ جَميعُهم

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في التركيزِ على تفسيرِ الأسفارِ الخمسة كما تَسلّمناها من المجمعِ اليهودي والكنيسة. ويُعدُّ التعاملَ مع الأسفارِ الخمسة في شكلِها النهائي أمراً واعداً أكثرَ من المنهجيّاتِ النقديّة القديمة. وحدَه الوقتُ كفيلٌ بإظهارِ ما ستَحمِلَه إلينا هذه المنهجيّاتِ المُعاصِرة من ثمارٍ.

كان التركيزُ حتّى هذه المرحلةِ من درسِنا "مقدّمةٌ لأسفارِ موسى الخمسة"، على المنهجيّاتِ النقديّةِ الحديثة لهذا الجزء من الكتابِ المقدّس. لابدَّ أن ننتقلَ الآن إلى موضوعِنا الرئيسي الثاني لهذا الدرس: وجهاتُ النظرِ الإنجيليّةِ الحديثة حولَ الأسفارِ الخمسة. كيف يَنظُرُ الإنجيليّون اليومَ إلى الأسفارِ الخمسة الأولى في الكتابِ المقدّس؟

وجهات النظر الإنجيلية الحديثة

كما تذكر، أنه من أجلِ أغراضنا، قد عرّفنا الإنجيليين كالأشخاصِ الذين يتمسّكونَ بالسلطانِ الكامل للكتابِ المقدس. وغني عن القول، لم يطبّقَ الإنجيليون دائماً هذه القناعة بنفسِ الطرق على وجه التحديد. ولكن كما سنرى، فإن هذا الالتزامْ نحو سلطانِ الكتابِ المقدس ما زال يقودُ الانجيليين إلى التعاملِ مع الأسفارِ الخمسة بطريقةٍ مختلفة تماماً عن علماءِ النقد المعاصرين.

سنُلخّصُ وجهاتَ النظرِ الإنجيليّةِ الحديثة حولَ أسفارِ موسى الخمسة على غِرارِ مناقشتِنا السابقة. أوّلاً، سننظرُ إلى بعضِ الافتراضاتِ المُسبَقَة الهامّة التي ستُساعدُنا على فهمِ وجهاتِ النظرِ هذه. ثانياً، سننظرُ إلى وجهاتِ النظرِ الإنجيليّةِ حولَ هُويّة كاتبِ الأسفار الخمسة. وثالثاً، سنُلقي نظرةً شاملةً على عددٍ من المنهجيّاتِ التفسيريّةِ الرئيسيّةِ الإنجيليّة. لننظر أوّلاً إلى بعضِ الافتراضاتِ المسبقةِ الإنجيليّةِ الهامّة.

الافتراضات المُسبقة

سنتطرّقُ فقط إلى اثنينِ من الافتراضاتِ المُسبَقَة التي تُظهِرُ التباين بين وجهاتِ النظرِ الإنجيليّةِ ووجهاتِ النظرِ النقديّة. أوّلاً، سنبحثُ في اعتقادِنا بما هو فوق الطبيعي. وثانياً، سننظرُ إلى افتراضاتِنا المُسبَقَة حولَ التطوّر التاريخي لإيمانِ إسرائيل. لننظرَ أوّلاً إلى اعتقادِنا بما هو فوق الطبيعي.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ما فوق الطبيعي

إن مصطلحَ "ما فوق الطبيعي" هو جديدٌ في لغتنا المعاصرة يُستخدَم لنُفرّق بينه وبين ما هو "طبيعي"، لأنّه إن كنّا نُؤمن بالله فنحن نؤمن أنّه يعمل في كلِّ الأشياء. لكن منذ أن قام الفيلسوف الاسكُتلندي المُشكّك ديڤيد هيوم بهذا النوعِ من التمييز حين قال: "حسناً، لا يوجد سببٌ كي نؤمن بالأمور فوق الطبيعيّة"، أصبح هذا الأمرُ مشكلةً. وكان ذلك أحدُ الأسبابِ الرئيسيّة وراءَ تشكيكِ الناس بمصداقيّة الكتاب المقدّس، إذ يقولون، أنّه مليءٌ بالمعجزات، لكننا نعلمُ أنّ المعجزاتَ لا تحدث. حسناً، كيفَ نعلم أنّ المعجزاتَ لا تحدث؟ لأنّ ديڤيد هيوم "أثبت" ذلك. وحين نعودُ إلى الحُجّة التي قدّمها ليُثبت نظريّته نرى أنّ حُجّته ليست قويةً البتّة. في الواقع، إن أحد البراهين الأساسيّة التي يُقدّمها هو أنّه ليس لدينا اليوم شهودُ عيانٍ موثوقٌ بهم يصرّحون بوجودِ المعجزات، لنتمكن من فحصها. إلّا أنّه حتّى في أيّامِ هيوم، كان هناك شهودُ عيانٍ مشهودٌ بمصداقيّتهم، يشهدون على كونِ الله لا يزال يصنعُ أموراً عجيبةً. واليوم لدينا عددٌ هائلٌ من هؤلاء. وإن كانت هذه الأمور تحصلُ اليوم، فكم بالحري يمكننا توقّعِ أنّها حصلت في منعطفاتٍ هامةٍ من تاريخ الخلاص.

— د. كريج كينر

يُعلّمْ الكتابُ المقدسُ أن الله يُوجّهُ التاريخَ عادةً بطرقٍ تتبع أنماطاً واضحةً. فالمنطقُ والعلمُ هما عطيتان من الله تُساعدانَنا في التعرّفِ على هذه الأنماط. ولهذا السبب، يُقدّرُ الإنجيليّون بحقٍ البحثَ المنطقي والعلمي في أسفارِ موسى الخمسة. لكن في الوقتِ نفسهِ، يَعرفُ أتباعُ المسيحِ أن الله كان عاملاً ويظلُّ يَعملُ في الكونِ بصورةٍ فوقَ طبيعيةٍ. فالله يعملُ بطرقٍ مُستقلّةٍ عن النشاطاتِ والعللِ الطبيعيّة وحتى يتجاوزُها ويُخالِفُها. ويُؤثرُ هذا الاعتقادُ في دراستِنا للأسفارِ الخمسة بطرقٍ متعدّدةٍ، لكن يؤكّد لنا بوجهٍ خاصٍ أن الله أوحى كتابة تلكَ الأسفار المقدسة وأشرفَ عليها. وبالتالي، هي كلمتَهُ ذاتُ السلطانِ والموثوقُ بها تماماً. طبعاً، يجبُ أن ننتبهَ باستمرارٍ ألاَّ نَخلُطَ بينَ تفسيراتِنا الشخصيّة وبينَ ما تقولَه الأسفارُ الخمسة بالفعل. فتفسيراتِنا تَخضعُ دائماً للتطوير. لكن من وجهةِ النظرِ الإنجيليّة، ما تُعلنَه الأسفارُ الخمسة كحقيقةٍ، هو حقيقةٌ لأنها موحاً بها من الله.

تقودُ افتراضاتُنا المُسبَقَة حولَ ما هو فوق طبيعي مباشرةً إلى افتراضاتٍ مُسبَقَةٍ عن التطوُّرِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التاريخي لإيمانِ إسرائيل.

التطوّر التاريخي

كما رأينا، حاولَ علماءُ النقدِ في العصرِ الحديث، أن يُبيّنوا أن إيمانَ شعبِ إسرائيل تطوَّرَ بأساليبٍ طبيعيةٍ مثلُ كلِّ الأديانِ الأخرى في الشرقِ الأدنى القديم. لكن يُؤكِّدُ الإنجيليّون على أن إيمانَ شعبِ إسرائيلَ قد تَطوَّرَ من خلالِ إعلاناتٍ إلهيّةٍ خاصّةٍ. فقد أعلنَ اللهُ نفسَه في الواقعِ مباشرةً لرجالٍ ونساءٍ بِدءاً بآدم، ثم نوح. كما كلّمَ آباءُ شعبِ إسرائيل: إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وخاطَبَ موسى في العُلّيْقَة المُشتَعِلة. وأعلنَ شريعتَهُ لإسرائيلِ على جبلِ سيناء.

ساهمت كلُ هذهِ الإعلانات في تَطوُّرِ إيمانِ شعبِ إسرائيل بطريقةٍ مختلفةٍ عن تطوُّرِ الدياناتِ الأخرى في الشرق الأدنى القديم. ومن المُؤكَّد أن نعمةَ الله العامّة وتأثيرَ الشّيطان قادَا إلى تشابهاتٍ بين إيمانِ شعبِ إسرائيل وأديانِ الأممِ الأخرى. ولكنّ إيمانَ شعبِ إسرائيل لم يَتطوَّرُ ببساطةٍ بشكلٍ طبيعي، بل قادَ اللهُ بطريقةٍ فوقَ طبيعيةٍ تَطوُّرَ إيمانِ شعبِ إسرائيل في الفترةِ الأولى كما تُعلِّم أسفارُ موسى الخمسة.

نَظرنَا إلى وجهاتِ النظرِ الإنجيليّةِ الحديثة والافتراضاتِ المُسبَقَة التي تتناقضُ مع المنهجياتِ النقديّةِ في التعاملِ مع الأسفارِ الخمسة. وقد قادت وجهاتُ النظرِ هذه إلى معتقداتٍ متغايرةٍ بشأنِ هُويّةِ كاتبِ الأسفارِ الخمسة. فيرفضُ علماءُ النقد فكرةَ أن الأسفار الخمسة يُمكنُ أن تكونَ قد أتت من أيّامِ موسى، بينما يستمرُّ الإنجيليّون في التأكيدِ على الاعتقادِ اليهودي والمسيحي الطويل الأمد بأن الأسفارَ الخمسةَ جاءت من موسى.

هُويّة الكاتب

ولفحصِ وجهاتِ النظرِ الإنجيليّةِ بشأنِ هُويّةِ كاتبِ الأسفارِ الخمسة سننظرُ في اتّجاهَين. سنتعرّفُ أولاً، على الأدلةِ الكتابيّةِ لوجهةِ النظرِ هذه. وثانياً، سنشرحُ اعتقادَ الإنجيليّين المعاصرين بما يُعرف بالتأليفِ المُوسَوي الجوهري. ونريدُ أن نبدأ باستعراضِ بعض الأدلّةِ الكتابيّةِ على كَونِ موسى هو كاتبُ الأسفارِ الخمسة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الأدلّة الكتابيّة

يحتوي الكتابُ المُقدَّسُ على أدلّةٍ كتابيّةٍ أكثرُ من كافيةٍ على الرأيِ الكلاسيكيّ بكون موسى هو كاتبُ الأسفارِ الخمسة. ولكن بسببِ ضيقِ الوقت، سننظرُ فقط إلى بعضِ النصوصِ المأخوذةِ من ثلاثةِ أجزاءٍ مُميَّزةٍ في الكتابِ المُقدس، وسنبدأُ بالأدلّةِ مِن العهدِ الجديد. استمِع إلى ما قالهُ المسيح في لوقا ٢٤: ٤٤:

لابد أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ (لوقا ٢٤: ٤٤).

يُشيرُ المسيحُ هنا إلى العهدِ القديم كُلِّهِ في أقسامهِ الثلاثة، مِثلُ الكثيرِ من اليهودِ في زمنِه: موسى والأنبياء والمزامير. ومن خلالِ هذه التسميات، أشارَ لوقا بوضوحٍ تامٍّ إلى أن المسيحَ ربطَ الأسفارَ الخمسةَ، أو التوراة، بموسى.

كما أشارَ المسيحُ إلى موسى بصفتِه كاتبُ الأسفارِ الخمسة في يوحنا ٥: ٤٦ حيثُ قال:

لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي (يوحنا ٥: ٤٦).

بالإضافةِ إلى شهادةِ المسيح، تشيرُ نصوصٌ أخرى في العهدِ الجديد إلى مقاطعٍ مُحدّدةٍ في الأسفارِ الخمسة، بصفتِها جاءت من موسى. نرى هذا في مواضعٍ مِثلُ مَرْقُس ٧: ١٠؛ يوحنا ٧: ١٩؛ رومية ١٠: ٥؛ ١ كورِنثوس ٩: ٩.

في الواقع، إن دعمَ العهدِ الجديد لفكرةِ كونِ موسى هو الكاتب مَبنيٌّ على أساسِ شهادةِ العهدِ القديم. ففي مناسباتٍ عديدةٍ، تَربطُ أسفارُ العهدِ القديم الأسفارَ الخمسةَ بموسى.

فمثلاً، استَمِع إلى ما يَقولُه ٢ أخبارُ الأيامِ ٥: ٤:

[عَمِلَ أَمَصْيَا] كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الشَّرِيعَةِ فِي سِفْرِ مُوسَى (٢ أخبارُ الأيامِ ٥: ٤).

تربطُ نصوصٌ أخرى مشابهةٌ في العهدِ القديم موسى بالأسفارِ الخمسة، ومنها ٢ أخبارُ الأيامِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

٣٥: ١٢؛ عزرا ٣: ٢؛ ٦: ١٨؛ نحميا ٨: ١؛ ١٣: ١.

علينا أيضاً أن ننتبِهَ إلى حقيقةِ أن شهادةَ العهدِ الجديد والعهدِ القديم بشكلٍ عام، تَقومُ على ما تقولُه الأسفارُ الخمسةُ نفسُها عن كاتبِها.

بمعنى أدقّ، إن معظمَ الأسفارِ الخمسة لا تشيرُ إلى كاتبِها. وباستثناءِ العددِ الأول من سفر التثنية، لا يُذكَرَ موسى في بدايةِ أو نهايةِ أيٍّ من هذه الأسفار بطريقةٍ تُشيرُ إلى كونه كاتِبِها. ولكنْ لم يكن ذلك أمراً غيرُ شائعٍ في الشرقِ الأدنى القديم. كما لم يكن هذا أمراً غيرُ اعتياديٍّ في الكتابِ المُقدَّس. وفي الحقيقة، تَتكلّمُ الأسفارُ الخمسة نفسَها بتصريحاتٍ واضحةٍ تُؤكّدُ على أن موسى تَلقّى إعلاناتٍ من الله، وأنّه كان المسؤول عن كتابةِ الأسفارِ الخمسة. فمثلاً، يُخبِرُنا خروج ٢٤: ٤ أن موسى كتبَ كتابَ العهد الذي يُوجَد نَصُّهُ في خروج ٢٠: ١٨–٢٣: ٣٣. وفي لاويّين ١: ١–٢، نقرأُ عن كونِ الأحكامِ الواردةِ في سفرِ اللاويين قد أُعطيَت لإسرائيلَ من خلالِ موسى. وفي تثنية ٣١: ١؛ ٣٢: ٤٤ نَعرفُ أن موسى هو قائلُ الخطاباتِ الواردةِ في سفرِ التثنية. وهكذا، نُلخِّصُ الأمرَ بأنّ الأسفارَ الخمسةَ تقولُ بوضوحٍ وصراحةٍ إن موسى كان مُشارِكاً بفاعليّةٍ في تَلقّي ونقلِ محتوياتِ الأجزاءِ الرئيسيّةِ في الأسفارِ الخمسة.

توضّحُ هذه الأدلةُ الكتابيّةُ، والعديدُ غيرُها، سببَ موقفِ الإنجيليين الشديد ضد التخمينات النقديّة بشأنِ هُويّة كاتبِ الأسفار الخمسة. فمن الواضحِ أن الكتابَ المُقدَّس لا يُؤيّد محاولاتَ إعادةِ البناء النقديّة التي تفترضُ أن الأسفارَ الخمسة كُتِبت بعدَ فترةٍ طويلة من حياةِ موسى. فإن قبِلنا شهادةَ العهدَين القديم والجديد، فسنكون على يقينٍ بضرورةِ ربطِ الأسفارِ الخمسة بموسى.

تقدِّمُ الأسفارُ الخمسةُ نفسَها باعتبارها بالأساس مُوسَويّة. حيث أن موسى أحدُ أهمِّ الشخصياتِ الواردةِ في الأسفار من الخروج إلى التثنية. ويُظهِر النّصُ أنّه يعودُ إلى زمنِ موسى. فمثلاً، يُخبِرنا سفرُ الخروج أن الربَّ أوصى موسى بكتابةِ كتابِ العهد الوارِدِ في الإصحاحات من الحادي والعشرين وإلى الثالث والعشرين من سفر الخروج. ونرى في سفرِ اللاويين سلسلةً من الخطاباتِ والشرائعِ التي قدّمها موسى. فموسى هو الشّخصيةُ الرئيسيةُ في سفر العدد. وفي سفر التثنية، لدينا سلسلةٌ من الخطاباتِ التي ألقاها موسى، ويُقالُ لنا عدّةُ مرّاتٍ في سفر التثنية أن موسى كتبَ هذا الجزءَ وأسلمه للكهنة. طبعاً، لا يعني هذا بالضرورةِ أن موسى، في حد ذاته، كتبَ سفرُ التثنيةِ كاملاً، ولكن يُخبِرنا السفرُ نفسَه أن موسى كتب أجزاءً كبيرةً منهُ، وهي تمثِّل معظمَ السفر، ثم أعطاها للكهنة. فسواءَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كان موسى هو الكاتبُ النهائي أو الراوي النهائي لسفرِ التثنيةِ أم لا، فإن تسعينَ بالمئةِ من السفر، على الأقلّ، كتبه موسى نفسه.
— د. جوردون جونستون

بعدَ أن رأينا أن الأدلةَ الكتابيّة تَدعمُ المفهومَ الأساسيَّ لكونِ موسى هو كاتبُ الأسفارِ الخمسة، علينا أن ننتقلَ إلى الأمرِ الثاني. ماذا يقصدُ الإنجيليّون المُعاصرون بالتأليفِ الموسوي الجوهري؟

التأليف المُوسوي الجوهري

باستجابةِ الإنجيليّين للآراءِ النقديّة فيما يختصّ بالأسفارِ الخمسة، فقد صاغوا استجاباتَهم بطرقٍ عديدةٍ. ولكن في منتصفِ القرن العشرين، أصبحَ التكلّمُ عن "التأليفِ الموسوي الجوهري" للأسفارِ الخمسة أمراً شائعاً.

استَمِع للطريقةِ التي يُلخِّصُ بها إدوارد يَنج هذا المفهوم في كتابِه **مُقدّمةٌ إلى العهدِ القديم**، والذي صَدرَ في عامِ ١٩٤٩:

حينَ نُؤكّدُ على أن موسى كتبَ... الأسفارَ الخمسة، فإننا لا نَقصدُ أنّه بالضرورةِ كَتَبَ كُلَّ كلمةٍ... قد يكون استخدمَ أجزاءً أو مقاطعاً من وثائقٍ مكتوبةٍ سابقةٍ. وكذلك، رُبّما بقيادةِ الوحي الإلهي كانت هُناكَ إضافاتٌ قليلةٌ لاحقةٌ، بل وبعضُ التعديلاتُ أيضاً. ولكنْ بشكلٍ جوهري وأساسي، إن الأسفارَ الخمسةَ من إنتاجِ موسى.

فَهِمَ الإنجيليّون تَفاصيلَ هذا المفهوم بشأنِ كتابةِ موسى للأسفارِ الخمسةِ بطرقٍ عدّة. ولكن بدرجةٍ أو بأخرى، نَحنُ نَتكلّمُ عن "التأليفِ الموسَوي الجوهري" لتذكيرِ أَنفُسِنا بثلاثةِ عناصرَ ينبغي أن نَتذكَّرها دائماً: المصادرُ التي استخدمها موسى، العمليةُ التي كُتِبَت بها الأسفارُ الخمسة، والتحديث الذي تَمَّ في الأسفار الخمسة بعد أيّام موسى. ولننظر أولاً إلى المصادرِ التي استخدمها موسى.

المصادر. يُخبِرنا الكتابُ المُقدَّس أن اللهَ أعلَنَ نَفسَه لموسى بطرقٍ عديدة. فمثلاً، كَتَبَ اللهُ الوصايا العشرةِ الأصليّةِ بإصبعِهِ. ويحتوي كتابُ العهدِ على الشرائعِ التي أعطاها الله لموسى على

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

جبلِ سِيناء. ولكن، كما هو الحال في أجزاءٍ أخرى كثيرة في الكتابِ المُقدَّس، توجدُ أدلّةٌ على أنّ موسى استخدمَ أيضاً مصادرَ إضافيّةً في كتابتِهِ للأسفارِ الخمسة.

فمن ناحيةٍ، على الأرجحِ أنّه استَقى من عدّةِ تقاليدٍ شفويّة. فمثلاً، مُحتملٌ جداً أنّه تَعلّمَ عدّةَ أمورٍ من أمّهِ التي وَلَدَتهُ ومن عائلتِهِ الأكبَر في فترةِ طفولتِهِ. كما نرى في خروج ١٨: ١٧-٢٤، تَقبَّلَ موسى التعليم من حميهِ يَثرون المِديَاني.

عندَما نتحدَّثُ عن التقاليدِ الشفويةِ الكامنةِ وراءَ أيّ جزءٍ في الأسفار الخمسة، بما في ذلك التاريخُ البدائي، فإن الأمرَ غامضٌ بعضَ الشيء لأنّه ليس من دليلٍ ملموسٍ على ذلك. هذا ما يُقصَد بقولنا أنه "شفوي"، أي أنّه لم يكن مكتوباً. ولكن حين نفكّرُ بالأمر للحظاتٍ، نعرفُ عن أمرين يساعداننا في إدراكِ أن موسى ببساطة لم يختلق هذه القصص، كما في الغالب لم يخبرهُ الله بهذه القصص يوماً ما دونَ وجودِ أيّة خلفية شفوية. وأحدُ الأدلّةِ على هذا حقيقةُ أن الثقافات البدائيّة حتى في يومنا هذا تعتمد كثيراً على سرد القصص، وعلى التكرار الكثير من جيلٍ لجيلٍ لقِصَصٍ قديمةٍ عن شعوبها. وكثيراً ما يُشابِه هذا ما كان يحدث في أزمنةِ أحداثِ الكتاب المُقدَّس. وأوضحُ دليلٍ لدينا على هذا الأمر في الأسفارِ الخمسة هو أن القصصَ التي تردُ في سِفرَي الخروج والعدد كثيراً ما تتكرّرُ في سفر التثنية. ونرى في سفر التثنية السياقَ الذي ألقى فيه موسى خِطَبَه، وكانت تشملُ عناصرَ نجدُها أيضاً في سِفري الخروج والعدد. والمثيرُ للاهتمام بشأن هذه الأمور، هو أنَّه بينما تتشابه هذه القصصُ، فإنها ليست متطابقةٌ تماماً. ففي أيّام موسى، كان هناك توجّهٌ ثقافيٌ مفادُهُ نقلُ قِصَصِ الماضي عبرَ الأجيال، ومن ثم استخدامُها بطرقٍ مُعيَّنةٍ في السياقِ الذي كانوا يعيشون فيه. وطبعاً، تعرفون أن موسى نشأ في بيتِ أمّه في السنوات الأولى من حياته، ومن المؤكَّد أن ذلكَ أتاح لهُ الفرصةَ كي يعرفَ قصصاً عن أسلافه، يعرف هويّته كعبريّ، وليعرف عن كونهِ من نسل إبراهيم. وبطبيعةِ الحال، عندما كان موسى يتحاور مع شيوخ إسرائيل، حتى عند عودته من فترةِ إقامتهِ مع يثرون، كان يتعلّمُ منهم قصصاً أكثر تتعلَّقُ بأسلافه. ولهذا، يوجد سببٌ وجيهٌ للاعتقادِ بأن موسى اعتمدَ في الحقيقةِ على تقاليدٍ أو قصصٍ شفويةٍ كانت تُنقَل جيلاً بعد جيل، بينما كتب أجزاءً عديدةً

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مختلفةً في الأسفار الخمسة.

— د. ريتشارد برات، الابن

يُوضِّحُ تأثيرُ التقاليدِ الشفويّةِ سمةً بارزةً في دعوةِ موسى التي تَلقّاها أمامَ العُلّيقَة المُشتَعِلَة. استَمِع إلى ما حدَثَ في خروج ٣: ١٣-١٦:

فَقَالَ مُوسَى للهِ: "هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: 'إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ.' فَإِذَا قَالُوا لِي: 'مَا اسْمُهُ؟' فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟"... هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ:... الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ظَهَرَ لِي" (خروج ٣: ١٣-١٦).

لاحظْ أن الله أخبرَ موسى بأن يُشيرَ إليهِ بكونهِ "الرب" أو يهوه -"إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ". لابدّ أن شخصاً ما عَرَّفَ موسى عن الاسمِ الإلهي يهوه وعن تقاليدِ الآباء. وإلا فإن كلمات الله هذه كانت ستُثيرُ أسئلةً لا حَصْرَ لها في ذهنِ موسى. لكن كما نرى هنا، كان موسى مُستعدٌّ تماماً لتلقّي توجيهاتِ الله، بحيثُ لم يطرحَ أيّةَ أسئلةٍ بشأنِ هذا الأمر.

كما يُمكنُنَا أن نَكونَ أكثرَ يَقيناً بأن المصادر التي اعتمَدَ موسى عليها اشتمَلَت على وثائقٍ مُستقلّةٍ حين كتَبَ الأسفارَ الخمسة. ونرى هذا في مواضعٍ مثل خروج ٢٤: ٧. يُشيرُ هذا العدد إلى أن موسى كتَبَ "كتابَ العهدِ" كوثيقةٍ مُستقلّةٍ ضَمَّها لاحقاً إلى سفرِ الخروج. وفي سفرِ العدد ٢١: ١٤-١٥، اقتبَس موسى مواقعاً جغرافيةٍ من كتابٍ كان معروفاً يُدعى "كتابُ حروبِ الرب".

بالإضافةِ إلى هذا، نَقرأُ في تكوين ٥: ١، ما يُحتمَلُ أنْ يكونَ إشارةً واضحةً إلى مصدرٍ أدبيٍّ خارجيٍّ يُدعى "كتابُ مواليدِ آدم". وكما تُظهِرُ هذه الترجمةُ الحرفيّة، أشارَ موسى على الأرجحِ إلى معلوماتٍ حصلَ عليها من "كتابٍ" أو "دَرْجٍ" حقيقي — (سِيفِر) "סֵפֶר" في العبريّة — عن نسلِ آدم.

كما يُشيرُ سفرُ الخروج ١٧: ١٤، إلى تدوينِ قصّةِ معركةٍ. فقد أمرَ اللهُ موسى في هذا العدد قائلاً:

اكْتُبْ هذَا تَذْكَاراً فِي الْكِتَابِ، وَضَعْهُ فِي مَسَامِعِ يَشُوعَ (خروج ١٧: ١٤).

ويُظهِرُ أمرُ الله لموسى هذا أن موسى دَوَّنَ على الأقل بعضَ الأحداثِ قبلَ كتابَتِهِ للأسفارِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخمسةِ ككلّ.

حين تَنظرُ إلى الأسفارِ الخمسة، يَظهَر، خصوصاً في سفر التكوين، أن موسى استخدم وثائقاً قديمةً جداً. ونعرف أن موسى كان في الغالب يعرفُ أربعَ لغاتٍ. فقد عرفَ اللغة المصرية. وعرف أيضاً العبرية لأنّه نشأ في أسرةٍ عبرية، حيث كانت أمّه هي مرضعته. كما كان في الغالب يعرف اللغة المشتَركة المُستخدَمة في التجارة والدبلوماسية في تلك الأيّام، وهي اللغة الأكاديّة. كما يُحتمَل أن يكون قد عرف الآرامية، لأنّها اللغة التي تكلّم بها بنو إسرائيل في أيّامهم الأولى— زمن إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وهكذا، كان موسى على مستوى تعليمي وثقافي جيّد، ويَظهَر من طريقةِ تنظيمهِ لسفر التكوين، أنه استخدم وثائقَ معيّنة، لأنّه يُخبِرنا عشر مراتٍ عن "كتابِ مواليد" أو "سجلِّ أحداثِ" فلان الفلاني. ويَبدو أن هذه السجلات كانت متوفرةً لديه وقد احتفظ بها، ويمكن أن يكون قد ترجَمها من لغةٍ أصلية، ربما كانت أجزاءٌ منها في الآراميةِ أو الكنعانيةِ القديمة، إلى العبريةِ التي كَتَبَ بها لأجلِ الذين وَجَّه سفرُ التكوينِ لهم. ولا ينطبقُ هذا بالضرورةِ على الأسفارِ التي تلت سفرُ التكوين. فحين نصلُ إلى سِفرَي اللاويين والعدد، وكذلك سِفرَي الخروج والتثنية، أي الأسفارَ الأربعةَ الأخرى ضمنَ الأسفارِ الخمسة، نرى موسى يكتبُ وقتَ حصولِ الأحداث. فهو موجودٌ ضِمنَ الأحداثِ، ويدوّنها. والأمرُ الأهمُ هو أن اللهَ وراءَ هذه الكتابةِ، لأن معظمَ محتوى هذه الأسفار هو كلامُ اللهِ المباشرِ من خلال نبيّه.

— د. دوجلاس ستوارت

بالإضافةِ إلى الإقرارِ بالمصادرِ الشفويّةِ والأدبيّةِ للأسفارِ الخمسة، فعندما يَتَحدّثُ الإنجيليّون عن التأليفِ المُوسَوي الجوهري، فهم يُقِرّونَ بأن الأسفارَ الخمسةَ كُتِبَت من خلالِ عمليّةٍ مُعقّدةٍ.

العمليّة. في البدايةِ، قدّمَ موسى الكثيرَ من محتوى الأسفارِ الخمسة من خلالِ التلاوةِ الشفويّةِ قبلَ أن تُكتَب بالفعل. وتُعتَبَرُ خطاباتُه الواردةُ في سِفرَي الخروج والتثنية مثالان واضحان على هذا. ويُحتَمَلُ أن أجزاءً أخرى كثيرة في الأسفارِ الخمسة قد قُدِّمَت لإسرائيل شفويّاً في البداية، ثمّ كُتِبَت لاحقاً.

كما يُحتَمَلُ أن يكونَ موسى قد استعانَ بكتبةٍ أو أمناءِ سرٍّ أو نُسّاخٍ في كتابتِهِ الأسفار

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخمسة. فنحنُ نعرفُ أن موسى تَعلّمَ في بلاطِ مِصر المَلَكي. وبهذا، فقد كانَ يَألفُ مُمارسةً شائعةً في تلكَ الأيّام وهي استخدامُ أمناءِ السّرّ والنُّسّاخِ في تدوينِ وكتابةِ الوثائقِ الرسميّةِ. وبصفةِ موسى قائد شَعبِ إسرائيل، فعلى الأرجحِ أنّهُ أوكلَ لكتّابٍ بكتابةِ الكثير من الأسفارِ الخمسة، إن لم يكن كلها، تَحتَ إشرافِهِ.

والكتابُ المُقدس واضحٌ بأن كُتّاباً آخرين للكتاب المُقدس استخدموا نُسّاخاً. فمثلاً، نرى في إرميا ٣٦: ٤ أن النبي إرميا أخبرَ تلميذَهُ باروخ بأن يَكتبَ كلامَه.

كما نرى دليلاً على هذه الممارسةِ بشكلٍ أساسيٍّ في الأساليبِ الأدبيّةِ المختلفةِ في الأسفارِ الخمسة. فمثلاً، تختلفُ أساليبُ روايةِ القصصِ الواردةِ في الأجزاءِ المختلفةِ من سفرِ التكوين بعضُها عن بعضٍ. ونرى اختلافات لافتة بين العبريّةِ المُستخدمة في سفرِ التثنية في صياغتِها وتكراراتِها وعبريّةِ الأسفار الأخرى ضِمنَ الأسفار الخمسة. وعلى الأرجحِ أن هذه الاختلافات وما يشابهَها تَعكِسُ عمَلَ نُسّاخٍ مختلفين.

لا يَتعلّقُ التأليفُ الموسَوي الجوهري بالمصادرِ التي استخدمها موسى والعمليّةِ التي اتّبعها فحسب، بل يَشمَل أيضاً الإضافةَ التي جَرَت للأسفارِ الخمسةِ بعدَ زمنِ موسى.

الإضافة. كما رأينا، يتعاملُ المُفسِّرونَ النقديّون مع كلِ الأسفارِ الخمسة باعتبارِ أنّها وصلت لشكلِها النهائي بعد عودةِ شعبِ إسرائيل من السّبي. ولكن أقرّ الإنجيليّون بأن الأسفارِ الخمسة تعودُ إلى أيّامِ موسى. ومع ذلك، فإن بعض الأجزاءِ في أسفارِ موسى الخمسة تُظهِرُ تحديثاً تحريريّاً طفيفاً حدثَ بعدَ أيّامِ موسى.

ينبغي أن نكونَ حذرين جداً في تحديدِنا تواريخَ أجزاءٍ مُعيّنةٍ في الأسفارِ الخمسة. فمثلاً، اقترحَ بعضُ المُفسّرين أنّ كلَ نصٍ يذكرُ "الْفِلِسْطِينِيِّينَ" أو "فِلِسْطِينَ" لابدَّ أنّه كُتِبَ بعدَ زمنِ موسى. لكنّ هذا الرأي ليس مُقنِعاً، وذلك لثلاثةِ أسبابٍ على الأقل: أولاً، هناكَ جدالٌ حولَ المعلوماتِ الحفريّةِ المُختصّةِ بوجودِ الفلسطينيين في المنطقة. ثانياً، ربما استخدَمَ موسى مُصطلحَ "فلسطين" (الذي يعني "مُسافر") كتسميةٍ تَصفُ وضعاً اجتماعيّاً. وثالثاً، حتى لو لم يكن المُصطلحُ "فلسطين" معروفاً في زمنِ موسى، قد يُمثِّلُ استخدام هذه الكلمة ببساطةٍ إضافةً بسيطةً لمساعدةِ القرّاءِ الذين أتوا بعدَ زمنِ موسى.

وبطريقةٍ مماثلةٍ، أشارَ بعضُ المُفسِّرين إلى أن قائمةَ الحُكّامِ الأدوميّين الواردةُ في التكوين ٣٦: ٣١-٤٣، تتجاوزُ زمنَ حياةِ موسى. ولكنّ معرفةَ هُويّةِ حُكّامِ أدوم المُشارِ إليهم في سفرِ التكوين ليست مُؤكَّدة. كما يمكن أن تكونَ هذه النصوصُ قد احتوَت على مجردِ مُلحقاتٍ طفيفةٍ لقوائمٍ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أُضيفَت بعَد زمنِ موسى.

مثالٌ أخرٌ واضحٌ يُظهِرُ إضافةً بسيطةً في الأسفارِ الخمسة نَجِدُهُ في التكوين ١٤: ١٤، حيثُ نقرأ:

فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ، أَنَّ أَخَاهُ سُبِيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ، وِلْدَانَ بَيْتِهِ، ثَلاَثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ (تكوين ١٤: ١٤).

يُخبِرنَا هذا النصُ أن إبراهيم لاحَقَ أعداءَه "إلى دان". ولكنّنا نَعرفُ من يشوع ١٩: ٤٧، أن هذه المنطقةُ الشماليّةُ لم تَكُن تُدعى دان إلى حينِ زمنِ يشوع. وهكذا، يُشيرُ الكتابُ المُقدس نفسُهُ إلى أن التكوين ١٤: ١٤ يحتوي على إضافةٍ لتحديثِ اسمِ المكان. وقد ساعدَ هذا النوعُ من التحديثِ القرّاءَ اللاحقين في ربطِ قصّةِ إبراهيم بالأماكنِ الجغرافيّةِ التي كانوا يعرفونَها. ومن المحتملِ أن نصوصاً أخرى في الأسفارِ الخمسة خضعت لشيءٍ من التحديثِ والإضافةِ بالطريقةِ نفسها أيضاً.

ربما أبرزُ وأشهرُ إضافةٍ في الأسفارِ الخمسة هي تدوينُ حَدَثِ موتِ موسى في التثنية ٣٤. ولكنْ حتّى في هذا النص، إن ما لدينا هنا هو أشبَه بمُلحَقٍ يُوضّحُ ما حدثَ لمُشرِّعِ إسرائيل.

علاوةٌ على الإضافاتِ البسيطةِ هذه وما شابَهَها، فقد خضعت لغةُ الأسفارِ الخمسةِ لشيءٍ من التحديث مع تطوُّرِ اللغةِ العبريّة. فتُشيرُ الأبحاثُ الحديثةُ بقوّةٍ إلى أن موسى كتَبَ بلغةٍ يَدعوها العلماءُ "العبريّة الأوليّة". وتوضّحُ الأدلةُ المستقاةُ من وثائقٍ دوليّةٍ تمّ اكتشافُها في مِصر، وتُعرَفُ باسمِ "رسائلِ تل العمارنة"، إلى أن هذه العبريّة كانت مرتبطةً ارتباطاً وثيقاً باللهجاتِ الْكَنْعَانِيَّةِ التي كانت مُستخدَمةً في زمنِ موسى. ولكنَّ هذه اللغةَ أقدَمُ بكثيرٍ مما نَجدُهُ في النصِ العبريّ الكِلاسيكي للأسفار الخمسة.

إن مسألةَ لغةِ العهد القديم مسألةٌ مثيرةٌ جداً. متّى بدأت هذه اللغة؟ من أين أتت؟ ومن أيِّ مكانٍ خرجت؟ إنّها مسألةٌ حيّرت النّاسَ فترةً طويلةً لأن الأدلةَ المتوفرةَ من علمِ الحفريات تُرينا كتاباتٍ عبرية. فهل كانت هناك كتابةٌ بالعبريةِ القديمة؟ وفي القرن العشرين، اكتُشِفت نصوصٌ عديدةٌ، لكنها تعودُ إلى زمنٍ تلا زمنَ موسى. فماذا عسانا نفعلُ بها؟ في الواقع، لدينا أدلةٌ على أنّه خلال القرنين الثالث عشر والرابعَ عشر قبلَ الميلاد، كان هناك مراسلات دبلوماسية كبيرة، حيث تم اكتشافُ أرشيفٍ، ليس في كنعان التي صارت أرضَ إسرائيل بل في مصر. وهذا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

حسن، لأنّها احتوت مُراسلات من شعوبِ كنعان إلى مصر. كُتِبت هذه النصوصُ بالأكاديّة، وهي لغةٌ تعودُ في أصولها إلى بلادِ ما بين النهرين، ولكنها كانت لغةُ التواصلِ العالمي للدبلوماسية في ذلك الزمان. ولكنّ مَن كتبها كانوا كنعانيين، كانوا حكّاماً محلّيين يكتبون لحكّامِهم في مصر، واحتوت على ملاحظاتٍ في الهامش كُتِبت بالكنعانية. هذا ما يربِطنا بالعبريةِ القديمة. فاللغةُ الكنعانيةُ هي التي تربِطنا بالعبريةِ التي كانت سائدةً في زمنِ موسى. طبعاً لا يوجد لدينا أي سجل أو أي شيء للعبريةِ يعودُ إلى الحِقبة الموسَوية، ولكنّ لدينا ما يربطنا بها. فهوامشُ النّصوصِ الكنعانية هي الجسرُ الذي يربِطنا بتلك العبريةِ القديمة في أيام موسى، ومن ثم إلى العبريةِ التي نعرفُها باعتبارِها اللغةُ الكتابيةُ المعياريةُ التي أتى منها معظمُ عبريةِ ما قبلَ السَبي ونصوصُ فترةِ ما قبل السبي. هذه هي نقطةُ ارتباطنا بالعبريةِ القديمةِ. إنها نقطةُ ارتباطٍ غيرُ مباشرةٍ، ولكنها حقيقيةٌ وقوية.
— د. توم بيتر

خلالَ فترةِ الحُكمِ المَلكي في إسرائيلِ والتي امتدّت ما بين ١٠٠٠-٦٠٠ ق.م. تَطوَّرت اللغةُ العبريّةُ إلى ما يُدعى "بالعبريّةِ القديمة". ويتّفقُ كثيرٌ من العلماء على أنّ هناك أجزاءٌ في الأسفار الخمسة مكتوبةٌ بلغةٍ عِبريّةٍ شبيهةٍ بلغةِ هذه الفترة، مثل الخروج ١٥، والتثنية ٣٢.

ولكنّ يُشبِهُ مُعظَمُ نصِّ الأسفار الخمسة كثيراً في مفرداتهِ وهجائهِ وقواعدهِ النحويّةِ ما ندعوه بالعبريّةِ الكلاسيكيّة"، وهي مرحلةٌ في تطوُّرِ اللغةِ العبريّةِ امتدّت ما بين منتصف القرن الثامن وبدايات القرن السادس قبل الميلاد.

وبناءً على هذهِ الأدلّة، يبدو أن العبريّةَ الأوليّةَ التي استخدمها موسى نفسَه قد تَطوّرت إلى العبريّةِ القديمة. ثم تم تحديثها لاحقاً إلى العبريّةِ الكلاسيكيّة كما تَظهرُ اليوم في العهدِ القديم بنصِّهِ العبري.

من المهمِ دائماً أن نتذكرَ أنّه في زمنِ المسيح ورُسلِهِ وأنبيائِهِ، كانت اللغة العبريّة للأسفارِ الخمسة قد مرّت بأنواعِ التغييراتِ هذه. ولكن هذه الحقيقة لم تُثنِ المسيحَ وأتباعَه عن التعاملِ مع الأسفارِ الخمسة، في أيامِهِم، باعتبارها تُمثِّلُ بأمانةٍ ما كتبَهُ موسى نفسَه. ولذا، بصفتِنا أتباعَ المسيح اليوم، فإننا نستطيعُ أن نكون مُتيقّنينَ أن الأسفار الخمسة، التي لدينا الآن، تُمثِّلُ بكلِ أمانةٍ كتاباتِ موسى الأصليّة.

نَظرنَا حتّى الآن إلى وجهاتِ النظرِ الإنجيليّةِ الحديثة، وتطرّقنا إلى بعضِ الافتراضاتِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المُسبَقَةِ الهامة التي يأتي بها الإنجيليّون إلى الأسفارِ الخمسة. ورأينا كيف يَنظُرُ الإنجيليّون إلى هُويّةِ كاتبِ هذا الجزء من الكتابِ المُقدَّس. والآن، لننظرَ إلى بعضِ السُبُلِ التي أثّرت فيها وجهاتُ النظرِ هذه على المنهجيّاتِ التفسيريّةِ التي يتّبعُهَا الإنجيليّون.

المنهجيّات التفسيريّة

توجدُ عِدةُ طُرقٍ لوصفِ المنهجيّاتِ التفسيريّةِ هذه، لكنّنا سنتكلمُ عن ثلاثةِ اتّجاهاتٍ يتّبعُها الإنجيليّون. سننظرُ أولاً إلى ما يمكنُ تسميَتُهُ بالتفسيرِ الموضوعي (أي بحسبِ الموضوع). ثم سنكتشف التفسيرَ التاريخي. وأخيراً، سنتفحّصُ التفسيرَ الأدبيّ. إن هذه المنهجيّاتُ مُتداخلةٌ وتعتمدُ على بعضِها البعضُ بقوّةٍ، ولا تعملُ باستقلاليّةٍ بعضُها عن بعضٍ. ولكنّها تُمثّلُ نقاطَ تركيزٍ مختلفةٍ. ولهذا، سيكونُ النظرُ إلى كلٍّ واحدةٍ على حِدى أمراً فيه فائدةٌ أكبر، وسنبدأُ بالتفسيرِ الموضوعي.

الموضوعي

من خلالِ التفسيرِ الموضوعي، ننظرُ إلى أسفارِ موسى الخمسة بصفتِها مِرآةٌ تسلّطُ نوراً على قضايا تَهمُّنا. فقد شدّدَ الإنجيليّون بشكلٍ صحيحٍ على مواضيعٍ أو موضوعاتٍ مُعيّنةٍ في هذا الجزء من الكتابِ المُقدَّس. ولكن كما سنرى، إنَّ لكلٍّ سفرٍ من الأسفارِ الخمسة أولويّاتَهُ الخاصّة. وهكذا، رُبّما رَكّزَ موسى أو لم يُركّز على هذه المواضيع. وتَظهر هذه المنهجيّة في كثيرٍ من التفسيرِ المسيحيّ لهذه الأسفار عبرَ الألفَي سنةٍ الماضية.

إن قائمةَ المواضيعِ التي رَكّزَ عليها المسيحيّون طويلةٌ جداً. فقد شدّدَ البعضُ على المسائلِ الشخصيّةِ والجدالاتِ الحاليّة. واستخدمَ آخرون الأسفارَ الخمسةَ لدعمِ آرائهم في صياغةِ اللاهوتِ النظامي الكلاسيكي. فمثلاً، تُعلِنُ الأسفارُ الخمسةُ أموراً كثيرةً عن الله، كما أنها تُكرِّسُ مساحةً كبيرةً في الحديثِ عن نواحٍ مختلفةٍ في الطبيعة البشريّة. وهي توجّهُ الكثيرَ من الاهتمام لبقيّةِ الخليقةِ عموماً.

لكنّ إحدى المآخذ الكُبرى في التفسيرِ الموضوعي هي أنّها كثيراً ما تُقلّلُ من حقيقةِ أن مواضيعَ موسى الأساسيّة كانت لبني إسرائيل الذين تَبِعوه نحوَ أرضِ الموعد. ولأن منهجيّةَ التفسيرِ الموضوعي لا تُوجّهُ الكثيرَ من الانتباهِ إلى السياقِ الأصلي، كثيراً ما يُقتصرُ ما تعلّمهُ على لفتِ الانتباه إلى مواضيعٍ ثانويّةٍ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ومع هذا، علينا أن نَتذكَّرَ دائماً أن العهدَ الجديد يُؤيِّدُ هذه المنهجيّةَ في النظرِ إلى الأسفارِ الخمسة. فقد نَظرَ المسيحُ وكُتّابُ العهدِ الجديد إلى أسفارِ موسى في تناولِهِم لمواضيعٍ مثل التبريرِ بالإيمان، الطلاق، الإيمان والأعمال، ومجموعة من المواضيعِ الثانويّةِ نسبياً التي تَرِدُ في هذا الجزء من الكتابِ المُقدَّس. وهكذا، طالما أنَّنَا حريصين على ألا نُقحمَ موضوعاتٍ على هذه النصوصِ الكتابيّة، يُمكنُ للتفسيرِ الموضوعي أن يكونَ منهجيّةً قيّمةً في التعاملِ مع الأسفارِ الخمسة.

بالإضافةِ إلى المنهجيّةِ التفسيريّة التي تُعرَف بالتفسيرِ الموضوعيّ، فمن الشائعِ أيضاً وسْطَ الإنجيليّين أن يدرسوا الأسفارَ الخمسة من خلالِ ما ندعوهُ منهجيّة التفسيرِ التاريخي.

التاريخي

لا يقتصرُ إيمانُ الإنجيليين على صحّةِ المواضيعِ اللاهوتيّة الواردة في الأسفار الخمسة. ولكن، باتّباعِنا مِثالَ المسيح ورسُلِهِ وأنبيائِهِ، نؤمنُ أيضاً أن السجّلَ التاريخي للأسفار الخمسة هو صحيحٌ. لهذا السبب، كثيراً ما نظرَ الإنجيليون إلى الأسفارِ الخمسة كوسيلةٍ لاكتشاف ما حدثَ في الماضي.

ذَكرنا أن منهجيّاتَ التفسيرِ الموضوعيّة تَنظرُ إلى الأسفارِ الخمسة كمرآةٍ تُقدِّمُ مواضيعاً تَهّمُنا. أمّا التحليلُ التاريخي فهو يَتعاملُ مع الأسفارِ الخمسة بصفتِها نافذةٌ إلى التاريخ. وننظرُ نحن من خلالِ أسفار موسى، إن جازَ التعبير، لاستكشافِ التاريخِ الكامنِ وراءَها.

يَتتبّعُ سفرُ التكوين التاريخَ المُمتد من الخليقةِ وحتّى زمنِ يوسف. وتَمتدُّ روايةُ سفرِ الخروج من مَوتِ يوسف وحتّى الوقت الذي حَلَّ فيه شعبُ إسرائيل مع موسى عِندَ أسفلِ جبلِ سِيناء. أما سفرُ اللاويين، فيَشرحُ بعضَ الشرائعِ والطقوسِ التي تَلّقاها موسى حينَ كان في جبلِ سِيناء. ويَتبَعُ سِفرُ العدد مسيرةَ الجِيلَين الأول والثاني للخروجِ من جبلِ سِيناء وحتّى عربات موآب. ويتناولُ سفرُ التثنية بالتفصيل خطاباتِ موسى التي ألقاها أمامَ شعبِ إسرائيل في عربات موآب، بينما كانوا على وشكِ الدخولِ لأرضِ كنعان. في التفسيرِ التاريخي، يستفيدُ الإنجيليّون من التوجُّهِ التاريخي الواضح.

وبرَغم قيمةِ التفسيرِ التاريخي العظيمة، فإن هذه المنهجيّة لدراسةِ الأسفار الخمسة لها حدود. ويُشبهُ التفسيرُ التاريخي التحليلَ الموضوعيّ في كونِهِ لا يُوجّهُ إلا القليلَ من الانتباهِ إلى موسى وقرّائِهِ الأصليّين. فتُركّزُ هذه المنهجيّةُ على ما عَمَله اللهُ في حَقباتِ التاريخِ المُختلفةِ قبلَ كتابةِ الأسفارِ الخمسة. ماذا عَمَل الله مع آدم وحواء؟ ما مغزى طوفانُ نوح؟ كيف تعاملَ إبراهيمُ مع الله؟

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ما الذي حَقّقهُ اللهُ حين عبرَ شعبُ إسرائيلَ البحر؟ إن هذه المواضيع مشروعةٌ، لكنّها تُقلِّلُ من أهميّةِ موسى بصفتِه الكاتب، وشعبُ إسرائيلِ بصفتِهِم القرّاءُ الأصليّين لهذه الأسفار.

واضحٌ أن الإنجيليّين استفادوا كثيراً وبشتى الطرقِ من التفسيرِ الموضوعي والتفسير التاريخي للأسفارِ الخمسة. ولكن في العقودِ الأخيرة، برزَ اتّجاهٌ ثالثٌ في التفسير، ويمكنُنا دَعوتُه بالتفسيرِ الأدبي.

الأدبيّ

كما رأينا، يتعاملُ التحليلُ الموضوعي مع الأسفارِ الخمسة باعتبارِها مرآةً تعكسُ بعضَ المواضيعِ المُهّمةِ لنا. ويُعامِلُ التحليلُ التاريخيُّ الأسفارَ الخمسةَ كنافذةٍ إلى الأحداثَ التاريخيّةَ التي سَبَقَت كتابةَ الأسفارِ الخمسة. وبالمقابلِ، يتعاملُ التحليلُ الأدبيّ مع الأسفارِ الخمسة كلوحةٍ – كعملٍ أدبيٍ فنّيّ هَدفهُ التأثيرُ في قرّائهِ الأصليّين بطرقٍ مُعيَّنة. والسؤالُ الجوهريُّ الذي يطرحهُ التفسيرُ الأدبيّ هو: كيفَ قصدَ موسى أن يُؤثِّرَ في قرّائهِ الأصليّين من شعبِ إسرائيل من خلالِ كتابتهِ للأسفارِ الخمسة؟

من المُنصِفِ أن نقول أنّه كان لموسى عِدّةُ أهدافٍ. لكن يُساعدُنا وَصْفُ هذه الأهدافِ بإطارٍ عامّ كثيراً، ولذا سنَصفُ قصدَ موسى بالطريقةِ التالية: بصفةِ موسى قائدُ شعبِ إسرائيلَ المُعيَّنِ من الله:

كَتَبَ موسى الأسفارَ الخمسةَ لإعدادِ شعبِ إسرائيلَ للخدمةِ الأمينةِ للهِ في الاستيلاءِ على أرضِ الموعدِ والاستيطانِ فيها.

بدلاً من التطرُّقِ إلى مجموعةٍ من المواضيعِ بصورةٍ مجرَّدةٍ، أو التعاملِ مع الأحداثِ من منطلقِ الاهتمامِ التاريخيّ فقط، يَهدفُ، بشكلٍ أو بأخر، كلُ موضوعٍ وكلُ حدثٍ تاريخيٍّ مُدوّنٍ في الأسفارِ الخمسة لتحقيقِ هذا القصد.

يُقِرُّ التفسيرُ الأدبي أن موسى وقفَ بين فترتَين زمنيتَين حين كتبَ الأسفار الخمسة. فمن ناحيةٍ، كتبَ موسى عمّا يُمكنُنا دَعوتَه "ذلكَ العالم"، أي الأحداثَ التي تمّت في الماضي. فقد وقعت الأحداثُ المُدوَّنةُ في سفرِ التكوين قبلَ زمنِ موسى بفترةٍ طويلة. ويركزُ سِفرا الخروج واللاويين على الأحداثِ التي تَمّت في فترةِ الجيلِ الأولِ الخارجِ من مصر. أمّا سِفرا العدد والتثنية فيشملانِ على

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أحداثٍ تَتعلّقُ بالجيلِ الأولِ وحتى الجيلِ الثاني. فحينَ كتبَ موسى كلّ سفرٍ من الأسفارِ الخمسة، كانت هذه الحِقباتُ الزّمنيّةُ الماضيّةُ المختلفةُ في فكرِه.

لكن من الناحيةِ الأخرى، كَتَبَ موسى أيضاً "لعالمِهم"، أي لمخاطبةِ القرّاءِ الأصليّين في زمنِهِ. فقد أَخَذَ موسى من ماضي "ذلكَ العالم" ليُعلّمَ قرّاءَهُ كيفَ ينبغي أن يُفكّروا ويسلكوا ويشعروا في خدمةِ الله في "عالمهم". ولتحقيقِ هذا الهدف، كتبَ موسى عن "ذلكَ العالم" بطرقٍ تربِطه "بعالمِهم".

ربطَ موسى الماضي بقرّائهِ الأصليّين بثلاثِ طرقٍ رئيسيةٍ. فقد قَدّمَ لهم رِواياتٍ عن الماضي شّكّلت خلفيةَ أو أصولَ الخبراتِ الحاليةِ لقرّائهِ. كما قَدّمَ لهم نماذجَ ليَقتدوا بها أو يَرفضوها. وصاغَ رِواياتَه كظِلالٍ أو تلميحاتٍ إلى عالمِ قرّائه.

في بعضِ الأحيان، جَعلَ موسى هذه الروابطُ بالحري واضحةً. فمثلاً، في التكوين ١٥: ١٢-١٦، أخبرَ موسى قرّاءَه عن خلفيةِ وعدِ الله بأن يُخرِجَهم من مصر. وتَحقّقَ هذا الوعدُ في يومِهِم. وفي التكوين ٢: ٢٤، أوضحُ موسى أن زواجَ آدم وحوّاء كان نموذجاً للزواجِ وَسْطَ شعبِ اللهِ الأمين. وفي التكوين ٢٥: ٢٣، ذَكرَ موسى أن الصراعَ الذي حَدَث بين يعقوب وعيسو في رحمِ أمّهما كان ظِلّاً للصِراعِ بين قرائهِ الأصليّين من شعبِ إسرائيل والأدوميّين في أيّامِهِم.

تَظهرُ روابطٌ واضحةٌ بين "ذلكَ العالم" و"عالمَهُم" في أماكنٍ ومقاطعٍ مختلفةٍ في الأسفارِ الخمسة. ولكن هذه الروابطُ ضمنيةٌ في معظم الوقت. وهكذا، فإن إحدى المهامِ الرئيسيّةِ للتفسيرِ الأدبيّ هي معرفةُ كيفَ ربطَ موسى "ذلكَ العالم" من الماضي "بعالمِهِم" أي عالمَ قرّائِه الأصليّين.

رَكّزَ تفسيرُ الأسفارِ الخمسة، لآلافِ السنين، على المَنهجيَّتَين الموضوعيّة والتاريخيّة أكثرَ من تركيزِهِ على التحليلِ الأدبي. ولذا، فإننا في دروسِنا عن أسفارِ موسى سنُكرِّسُ مُعظمَ وقتِنا للتفسيرِ الأدبي. وسَنَسعى لتحليلِ كيفيّةِ صياغةِ موسى لمحتوى كلِّ واحدٍ من أسفارِهِ بقصدِ تقديمِ خلفياتٍ ونماذجٍ وظلالٍ لخبراتِ قرّائِه. سنَتعرَّفُ إلى ما أكّدَ موسى عليه لقرّائهِ الأصليّين وكيفَ ربطَ محتوى أسفارِهِ بحياتِهِم، وكيفَ قادَ قرّاءَهُ الأصليّين من بني إسرائيل نحوَ خدمةٍ أمينةٍ للهِ في أيّامِهِم.

الخاتمة

في هذه المُقدّمةِ لأسفارِ موسى الخمسة، بَحثنَا في بعضِ السماتِ الرئيسيّةِ التي تَتّصفُ بها المنهجيّاتُ النقديّةُ الحديثةُ في تعامُلِها مع هذا الجزءِ من الكتابِ المُقدَّس. فرأينَا كيفَ قادت الافتراضاتُ المُسبَقَةُ للمُفسِّرين النَقديّين إلى بعضِ الآراءِ فيما يَتعلَّقُ بهُويّةِ كاتبِ الأسفارِ الخمسة وإلى أنواعٍ مُعيَّنةٍ من التفسير. كما نَظرنَا إلى وجهاتِ النظرِ الإنجيليّةِ الحديثة، ورأينا كيفَ قادت

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الافتراضاتُ المُسبَقَةُ للإنجيليّين في الحاضرِ إلى رأيٍ مُختلفٍ تماماً بشأنِ هُويّةِ الكاتبِ ومنهجيّةِ التفسير.

بينما نواصلُ دراستنا لأسفارِ موسى الخمسة، سنرى أن هذه الاعتبارات التمهيديّة تبرزُ مرّات كثيرة. وحين يحدثُ ذلك، سنجد أنفسَنا مؤهَّلينَ بشكلٍ أفضل للتعاملِ مع هذا الجزء الأساسيّ للكتابِ المُقدَّس. وفي دراستِنا التالية، سنناقش عدة أسئلة منها: لماذا كتبَ موسى سفر التكوين؟ كيف أعدَ سفر الخروج للتأثير في شعب إسرائيل؟ ماذا كان قصده من سفر اللاويين؟ ماذا كانت تأثيرات سفر العدد على قرّاء موسى الأصليّين؟ وكيف يمكن لبني إسرائيل أن يطبّقوا سفر التثنية على حياتِهم؟ وبالإجابةِ عن هذه الأنواع من الأسئلة، سنكتشفُ توجُّهاتٍ هامة بشأنِ المعنى الأصلي الذي قصده موسى. ولن نرى فقط كيف كانت الأسفارُ الخمسة الأولى للكتابِ المُقدس، أقدمِ معيارٍ لإيمانِ إسرائيل في أيّام موسى. لكننا سنكتشفُ أيضاً كيف يجبُ أن تخدمَ هذه الأسفار كمعيارٍ لإيمانِنا في اتّباعِنا للمسيحِ اليوم.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org